دار الثقافة

سلسلة الكتاب التجريبى (٣)

المسيح والنقد التاريخى



قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الاجتماعى

القس
أندريه زكى

Bibliotheca Alexandrina
0015324

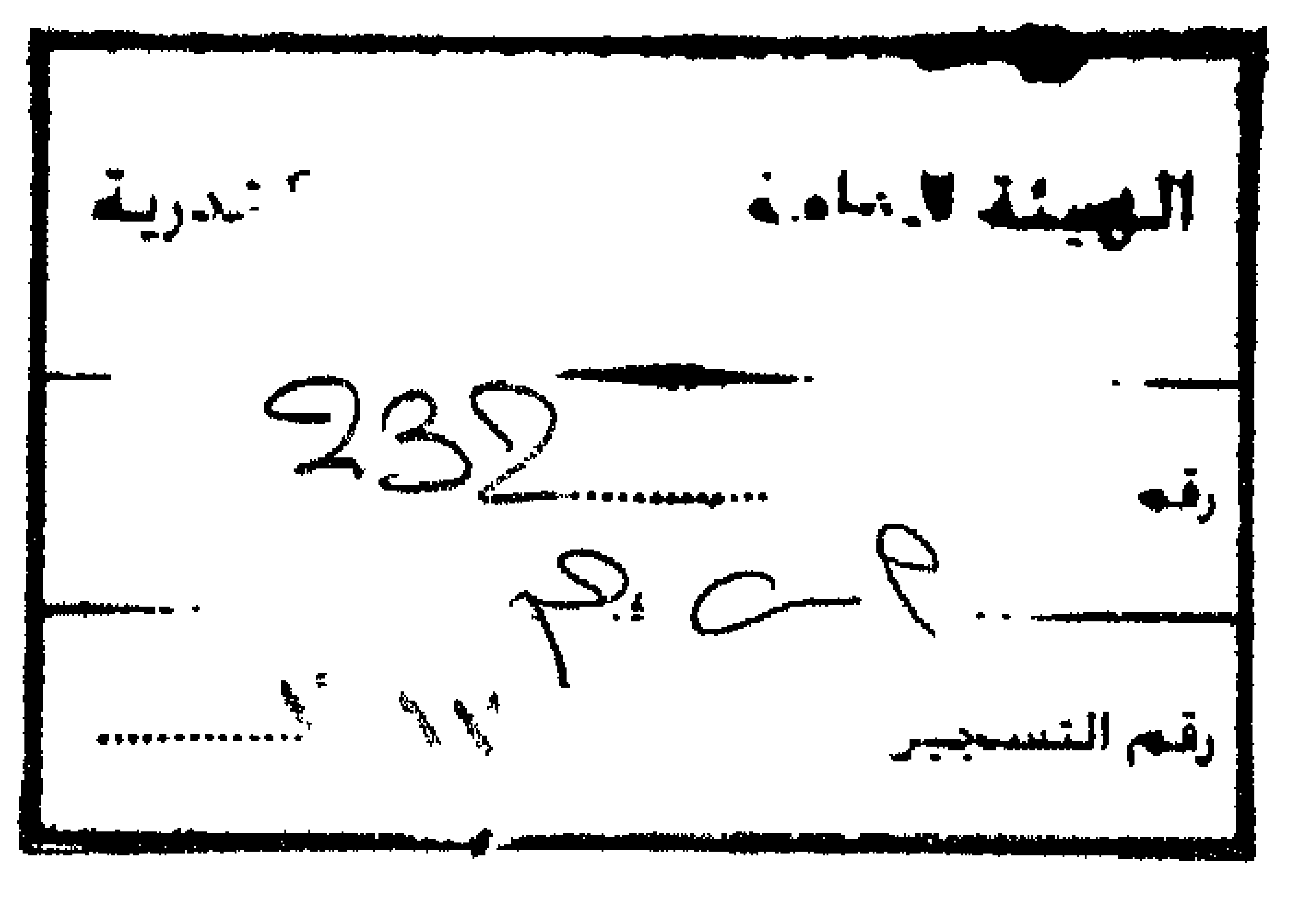
سلسلة الكتاب التجريبي (٣)

المسيح والنقد التاريخي

قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الاجتماعي

بقلم

القس اندريه زكي استفانوس





طبعة أولى

المسيح والنقد التاريخى

صدر عن دار الثقافة– ص. ب ١٢٩٨ – القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم إقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أى جزء منه بدون إذن الناشر، وللناشر وحده حق إعادة الطبع)

١٠/٦٩٢ ط١/ ١-١ / ٩٦

رقم الايداع ٩٥٩٠ / ٩٦

I. S. B. N 977-213-322-6

جمع وطبع بسيوبرس

تصميم الغلاف: سها ناجي

مقدمة الدار

سلسلة الكتاب التجريبي هي سلسلة جديدة تعدها الدار إلي القاريء.

هذه السلسلة تقدم أفكاراً وكتابات جديدة لم تُطرح في اللغة العربية من قبل بهدف عرض النظريات والآراء المختلفة المطروحة في العالم إلي القاريء العربي.

لقد أعطت الدار هذه السلسلة اسم (الكتاب التجريبي)، لأن الكتب التي سوف تنشر من خلال هذه السلسلة قد تتناول أفكاراً ودراسات متقدمة وآراءً لاهوتية متعددة وقضايا اجتماعية ساخنة قد يتفق معها البعض وقد يختلف معها البعض الآخر، لهذا أطلقنا عليها (الكتاب التجريبي) ليكون كل كتاب موضع دراسة وتحليل.

إن الكتب التي تصدرمن سلسلة الكتاب التجريبي لا تعرض بالضرورة رأي الدار، لكن كل كتاب يصدر في هذه السلسلة يعبّر عن رأي كاتبه فقط والدار تقدمه للقاريء العربي بهدف فتح مجالات جديدة للحوار والدراسة.

إن دار الثقافة يسعدها أن تقدم الكتاب الثالث في هذه السلسلة (المسيح والنقد التاريخي) ليضع أمام القاريء هذه القضية الهامة متمنين أن يساعد هذا الكتاب علي تقديم رؤية جديدة ومناسبة لمجتمعنا.

دار الثقافة

تمهيد

أُثيرت تساؤلات عديدة منذ زمن بعيد موضوع مدي موثوقية حياة يسوع في الشرق الأوسط، وقد ثار التساؤل نتيجة للخلافات بين السجلات الدينية فيما يتعلق بحياة يسوع المسيح.

والسؤال في الغرب هو: ما إذا كنا نستطيع التأكيد علي أنه كان هناك شخصاً اسمه يسوع قد عاش في فلسطين، وإذا استطعنا أن نثبت ذلك، فهل كان له خلفية يهودية؟ وأنه أسس ديانة مبنية علي قوة معجزة خارقة للطبيعة.

أما في الشرق فكان التساؤل ما إذا كان يمكننا التأكد من أن الأناجيل التي تحت أيدينا الآن أصيلة وموضع ثقة، وأنها لم تتعرض للتغيير بواسطة المسيحيين.

والتساؤلات في الشرق والغرب متشابهة، لكنها انبثقت من موقفين مختلفين، ففي الشرق جاء السؤال نتيجة للاختلافات الموجودة في الأسفار المقدسة فيما يتعلق بحياة وموت يسوع، بينما انبثق التساؤل في الغرب من الدراسات التاريخية في مادة الأناجيل .

ورغم إختلاف المواقف بين الشرق والغرب، إلا أن التساؤل كان متشابهاً والنتائج كانت مختلفة. ومع حساسية هذه النوعية من الأسئلة ولا سيما في مجتمعنا الشرقي الذي يميل إلي المسلمات، ولا يرغب كثيراً في إثارة الأسئلة التقدمية التي تتعلق بالأمور المقدسة. إلا أنه أصبح من الضروري مواجهة هذه النوعية من التساؤلات، والاقتراب منها بأسلوب علمي دون

وضع تخمينات أولية عن النتائج، أو افتراض نتائج مُسَبَّقة وتسخير البحث العلمي للتأكد من هذه الافتراضات، لهذا تأتي هذه الدراسة لتعرض المدارس اللاهوتية المختلفة والآراء المؤيدة والمعارضة، وبهدف التعرف علي المناهج النقدية والاستفادة منها.

إن دراسة العلاقة بين حياة يسوع الأرضية ومفهوم التلاميذ والكنيسة عن حياته بعد موته وقيامته، أمر مثير لأنه يدعونا إلي التعمق في النصوص والاقتراب إلي الأفكار التي تكمن خلف ثقافة وبيئة كُتّاب العهد الجديد، فإنه كما صاغت الكنيسة الأولي فكرها عن يسوع في ضوء حضارتها وبيئتها الثقافية.فنحن مدعوون أيضاً لإعادة صياغة فكرنا اللاهوتي في ضوء حضارتنا وثقافتنا المعاصرة. وإذا كانت الكنيسة الأولي قد تميزت بقدرتها في التعبير عن نفسها في ضوء ظروفها وبيئتها إلا أن ما يميز الكنيسة المعاصرة هو قدرتها علي التعبير عن نفسها بلغة هي لغة العامة وبمفاهيم يستطيع المعاصرون تفهمها.

لقد استخدمت في هذه الدراسة بعضاً من الكلمات التاريخية تحتاج إلي إيضاح، مثل كلمة «تقليد»، فالمقصود بهذه الكلمة هو مادة الإنجيل في مرحلة النقل الشفهي قبل وضعها في صورتها الحالية. كذلك تم ترجمة بعض العبارات من الإنجليزية إلي أقرب معني لها في اللغة العربية حيث أن هذه العبارات لم تكن لها مرادف في اللغة العربية مثل نقد الشكل ونجدها في المصطلحات العلمية واللاهوتية.إنني أتمني أن تكون هذه الدراسة منبراً جديداً لاستخدام المنهج العلمي في فهم النصوص الكتابية وصياغة فكر لاهوتي ينتمي إلي حضارتنا ولغتنا المعاصرة

أندريه زكي

المحتويـــات

الصفحة

القسم الثالث

القسم الرابع

القسم الأول

يسوع التاريخ في التفسير الحديث

لقد كان الافتراض السائد في الكنيسة المسيحية «أن شخص الرب يسوع التاريخي الذي جاء في الأناجيل، والمسيح الذي عبرت عنه العقائد الكنسية هما نفس الشخص».[1] لكن مشكلة تاريخية حياة السيد المسيح ظهرت عندما أثار عدد من اللاهوتيين الألمان قضية أن الأناجيل قد كُتبت بعد قيامة المسيح، وبُنيت علي إيمان المسيحيين الأوائل، لهذا يصعب استخراج السيرة الذاتية للسيد المسيح منها».[2] ويُعتبر ريماروس Reimarus هو أول من وضع تمييزاً بين قول السيد المسيح وعمله، وبين ما قال أنه قد عمله أو قاله.

البحث عن يسوع ابتداء من [ريماروس] وحتى [بولتمان]

ريماروس *Reimarus*

فبالنسبة (لريماروس) تختلف الصورة الموجودة ليسوع في الأناجيل عن الشخصية التاريخية والحقيقية ليسوع، فلقد كان مقتنعاً. أن يسوع كان يهودياً من جهة تفكيره الديني، وأن فكرة تأسيس دين جديد كانت بعيدة عن تفكيره.

لقد رأي (ريماروس) يسوع علي أنه الشخص الذي أراد أن يعيد تأسيس الاستقلال القومي اليهودي، ونظر إلي نفسه علي أنه المسيا. لكن هذا التعبير (المسيا) لم يكن له مغزي ميتافيزيقي: (ما وراء الطبيعة) في تفكيره. ومن ثم كان (ريماروس) مقتنعاً. أن رسالة يسوع كانت موجودة في

أمرين لهما نفس المعني وهما: «توبوا وآمنوا بالإنجيل»، أو كما جاءت في موضع آخر «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» و في رأي ريماروس أن السيد المسيح لم يوضح قط ما الذي قصده بتعبير «ملكوت السموات» ولذا فإنه يجب علينا أن نفترض إن يسوع استخدم هذا التعبير بالطريقة المفهومة لليهود في عصره. أي في المعني اليهودي العادي، وهذا يعني أن يسوع اتخذ موقعه في إطار العقيدة اليهودية، وقَبِل توقعاتها "المسيانية دون أي تعديل» وإذا كان قد أعطي تطوراً جديداً لهذه العقيدة فإن ذلك يتمثل في إعلانه اقتراب تحقيق المثاليات والآمال التي كانت تعيش في قلوب مئات الآلاف من اليهود في ذلك الوقت».[٣] ومن هنا فإن رسالة يسوع كانت تعني لكل من سمعها «أنه تحت قيادة يسوع كانت مملكة المسيا علي وشك تحقيقها» ولم تكن هناك صعوبة بالنسبة لليهود في قبول الإيمان بأنه المسيا ابن الله، لأن هذه العقيدة لم تكن تصف أي شيء ميتافيزيقي فوق طبيعي، فقد كانت الأمة كلها (ابن الله).

وكان قبول المسيا بمعني واضح هو (ابن الله) وبناءً عليه فإن يسوع في دعواه المسيانية ظل ملتزماً بإطار الحدود الإنسانية»[٤].

وفي رأي (ريماروس) إذا كنا نرغب في الوصول إلي فهم تاريخي لتعاليم يسوع فعلينا أن نذهب إلي ما هو أبعد مما تعلمناه من بنوية يسوع الإلهية فوق الطبيعية كما في الثالوث وكذلك التعاليم والمفاهيم المشابهة، ونقتحم الفكر اليهودي الخاص لكي نكتشف بدقة الصورة الحقيقية ليسوع. ومن هنا وعلي هذا الافتراض يستنتج ريماروس «أن يسوع لم تكن لديه أدني نية لإلغاء الديانة اليهودية وإحلال أخري محلها» [٥] ونتيجة لذلك فإن مفهوم يسوع عن الملكوت كان مثله مثل الكثيرين من اليهود الذين كانوا ينتظرون

ظهور الملكوت. «لقد كان يسوع ينتظر نهضة عامة لتدفعه إلي موقعه، وقد شعر يسوع في مناسبتين أن مثل هذه النهضة كانت قريبة: المرة الأولي عندما أرسل تلاميذه وقال لهم «الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتي يأتي ابن الإنسان (متي ١٠: ٢٣)، فلقد اعتقد أنه بكرازة التلاميذ سوف يتدفق الشعب إليه من كل الأرجاء ويعلنونه «مسيا» سريعاً، لكن توقعاته أصابها الفشل»[٦] و كانت المرة الثانية التي توقع فيها يسوع تتويجه(مسيا)هي دخوله الانتصاري إلي أورشليم، لكن ذلك لم يحدث أيضاً.

وعندما نأتي إلي المعجزات، يري ريماروس أن المعجزات لا يمكن أن تؤسس عنصراً واحداً من عناصر الإيمان، وأن تلك المعجزات من اختراع التلاميذ وتعتبر ثانوية بالنسبة للإيمان. أما فيما يتعلق بنبؤات العهد القديم فقد أكد «ريماروس» أنها باطلة لا قيمة لها وأن كتّاب الأناجيل لم يستخدموا جملة واحدة من العهد القديم في تاريخ حياة يسوع بالمعني الحقيقي لها.

وفي النهاية يري ريماروس أن حياة يسوع انتهت بمأساة عندما رفض الشعب تأييده، فذهب إلي الصليب باكياً وهو يغادر هذه الدنيا، وكان بكاؤه تعبيراً عن يأس شخصي، فلقد فشل في محاولته أن يرفع الاضطهاد السياسي عن شعبه ومن هذا الذي يبدو فشلاً وضع التلاميذ خطة للعمل فأخذوا جسد يسوع بعد الصلب، وانتظروا خمسين يوماً- ادعوا خلال ذلك الوقت أن يسوع تكلم معهم وأكل وأخيراً تركهم وصعد إلي السماء، وأنه سوف يعود قريباً في مجده.

ومع أن أعمال (ريماروس) أظهرت البعد المستقبلي في حياة وتعاليم

يسوع إلا أن أفكاره أسفرت عن هياج شديد، وإساءة للإيمان المستقيم حيث أن ريماروس جرد يسوع من كيانه التعليمي الميتافيزيقي ونظر إليه كمجرد نبي ومعلم أخلاقي .. ومن الواضح أنه أكد علي التمييز الشديد بين يسوع التاريخي والعقائد التالية لكنيسة الرسل عن يسوع، فبالنسبة له لم يكن «يسوع سوي شخص يهودي يميل إلي التحرر، ولم يكن يعرف شيئاً من التعاليم التي قام تابعوه بترويجها »[٧]

الصورة التحررية ليسوع

فيما بعد قدم اللاهوتيون المتحرّرون صورة للمسيح غير مرتبطة بالتعاليم المسيحية الكلاسيكية. ويمكن تلخيص القضايا التي أثاروها في الأسئلة الآتية:

[أ] هل يمكن كتابة سيرة حياة يسوع؟

اتفق اللاهوتيون المتحررون علي أنه من الصعب كتابة سيرة حياة يسوع للأسباب الآتية: **أولاً** عدم شمول المادة يجعل ذلك صعباً، حيث أن الأناجيل لا تخبرنا إلا بالقليل عن حياة يسوع الأولي، والمادة الوحيدة التي لدينا في الأناجيل عن حياة يسوع محدودة في فترة سنتين أو ثلاث سنوات. **ثانياً** عدم ترتيب البيانات، كما أنها تفتقد التأكيد التاريخي. **ثالثاً** لم يكن لكتّاب الأناجيل أي اهتمام ولو مبدئي بالتاريخ، وكان حافزهم الرئيسي للكتابة هو الكرازة بيسوع المسيح المقام، وتقديم دفاع للعالم الوثني.

[ب] ما هو موقع المعجزات في حياة يسوع؟

افترضت المدرسة التحرّرية أن المعجزات أو الأعمال الإلهامية التي تتم خارج

قوانين الطبيعة- المعروفة أو غير المعروفة - أمر مستحيل، وقد صنّفت هذه المدرسة المعجزات إلي أربعة أصناف:

الصنف الأول: هو معجزات الشفاء حيث استطاع يسوع عن طريق بصيرته الدينية القوية وعمقه الروحي أن يري الصعوبة التي كانت متضمنة في أي من هذه الحالات، وأن يعطي لها علاجاً بنفس الطريقة التي صنعها أطباء العصر الحديث.

الصنف الثاني: مثل سير يسوع فوق المياه وهذه يمكن تفسيرها علي أنها خطأ في الإدراك الحسي للتلاميذ.

والصنف الثالث: من المعجزات جاءت من الخيال الديني للمسيحيين الأوائل حيث كان لديهم رغبة قوية في جعل يسوع المحقّق لبعض النبوات الواردة في العهد القديم.

أما **الصنف الرابع:** فهي تلك التي تُركت دون تفسير لأنها كانت غير معجزية بالمعني المفهوم.

ومن هنا يمكننا القول بأن المدرسة التحرّرية حاولت اختزال المعجزات إلي شيء ثانوي في حياة يسوع، وأنها ليست عنصراً أساسياً في كتابات العهد الجديد.

[جـ] كيف يمكن تفسير قيامة يسوع؟

اتفق لاهوتيو المدرسة التحررية علي أن القيامة الجسدية لم تتم، وادعوا أن منشأ القيامة، يرجع إلي رؤيا كانت عند التلاميذ. فبعد فترة من الاكتئاب استعاد التلاميذ رباطة جأشهم وتراءت لهم صورة المسيح التي

تعودوها، فقد كانوا مقتنعين أن يسوع لم يؤخذ منهم قط بل أنه مستمر معهم بطريقة روحية جديدة .. وهذا هو السبب في كون المسيح لم يظهر لآخرين بل لتلاميذه فقط.

[ء] ما هي الأهمية التاريخية ليسوع؟

كان واضحاً أن المدرسة المتحررة أكدت علي أن يسوع لم يكن ابن الله الفوق الميتافيزيقي أو الإله، وأن الفرق بينه وبيننا لم يكن فرقاً في النوعية، بل في الدرجة فقط. كما اتفقوا أيضاً فيما بينهم علي أن يسوع كان إنساناً متميزاً بالمُثل العليا، وأن حياته صارت نموذجاً مؤثراً في تابعيه وهو لم يكن مؤثراً فقط كمصلح، بل أنه عن طريق قيادته استطاع أن يزرع الحماس في تلاميذه الذين لعبوا دوراً فعالاً في تشكيل الكنيسة الأولي.

أدولف هارناك (Adolf Harnack)

يُعتبر (أدولف هارناك) واحداً من أشهر قادة مدرسة تاريخ العقائد (The History of Religions)وهو يُعتبر نموذجاً فكرياً واضحاً للمدرسة التحررية وهو الذي أكد علي أن جوهر المسيحية يمكن الوصول إليه عن طريق استخدام أساليب العلوم التاريخية. ولما كان العلم لا يعرف شيئاً عن اختراق الآلة للنظام الطبيعي، فإن قصص المعجزات الواردة في الأناجيل تعكس خيالات عالم بدائي، أكثر من كونها حقائق تاريخية»[١٠] ومن هنا كان (هارناك) مقتنعاً بأن المصادر التي لدينا لا تقدم لنا الإمكانية اللازمة لكتابة سيرة حياة يسوع، لأن الأناجيل لا تذكر شيئاً عن حياة يسوع الأولي، ومع هذا فإن الأناجيل تعتبر هامة للأسباب الآتية:

(١) لأنها تقدم صورة واضحة لتعاليم يسوع، وذلك فيما يتعلق بكل من سماتها الأساسية وتطبيقاتها الفردية.

(٢) لأنها تخبرنا كيف برزت حياة يسوع في خدمته ودعوته.

(٣)لأنها تصف لنا التأثير الذي صنعه يسوع في تلاميذه، والذين «قاموا هم بنقله»[١٠]

أما فيما يتعلق بالمعجزات، فلقد أصدر(هارناك) المباديء العامة الأربعة التالية:

(١) أن الأناجيل ترجع إلي وقت كانت تحدث فيه المعجزات يومياً.

(٢) أن المعجزات عادة ما تُنسب إلي الأشخاص المشهورين عقب موتهم مباشرة.

(٣) أن ما يحدث في نطاق الزمان والمكان يخضع لقوانين الحركة العامة وبهذا المعني فليس هناك ما يسمي بالمعجزات.

(٤) ومع أن القوانين الطبيعية لا يمكن انتهاكها إلا أننا لا نستطيع أن نفهم كل عمليات قوي الطبيعة.

مدرسة تاريخ الأديان The History of Religions School

عندما نصل إلي بدايات القرن العشرين نجد أنه كانت هناك مدرستان رئيسيتان قائمتان في النقد التاريخي، الأولي تسمي مدرسة تاريخ الأديان والثانية هي نقد الشكلForm Criticism . ويرجع الفضل في إنشاء المدرسة الأولي إلي (هارناك) والذي نظر بجدّية إلي البيئة الأساسية للنموذج التاريخي لكي نصل إلي فهم المصادر المسيحية القديمة في وضعها الأصلي.

وهذا سوف يساعد علي فهم الكتاب المقدس في ضوء القرينة الأوسع للديانات الأخري كالمصرية والبابلية والهيلينية. وليتحقق هذا الهدف انشغل أعضاء هذه المدرسة بدراسة ديانات العالم الأغريقي/ الروماني، مما ساعدهم علي التوصل إلي الاعتقاد بأن التفاسير السابقة للكتاب المقدس كانت تحركها مصالح نفعية ومذهبية، ونتيجة لذلك كان يُنظر للكتاب المقدس كمشروع للتعليم –وخاصة للمسيحيين المحدثين– بدلاً من محاولة فهم العهد الجديد كما ينبغي، باعتباره شاهداً علي إيمان شعب حيث كان يعيش في وقت سابق، ويتنفس هواءً وحضارةً مختلفة. (١٢)

وطبقاً لما تقوله مدرسة «تاريخية الأديان» فالمسيحية ما هي إلا نتاج فكر قديم أكثر من كونها تحدٍ له وأنها كانت بالأحرى نتيجة للتقدم الديني للقرن الأول منها كبداية لذلك التقدم، وأن أهميتها كانت بالأكثر في الكلمات المختلفة التي استخدمت للتعبير عن مفاهيم قديمة وليست في تقديم مفاهيم أساسية جديدة للعالم القديم.

وليام بوسيه (Wilhelm Bousset)

ويعتبر وليام بوسيه واحداً من أشهر ممثلي هذه المدرسة. وقد أعلن بوسيه أنه لا يوجد لدينا مادة تخص حياة يسوع الأولي، وأن القيمة التاريخية للمواد التي لدينا والخاصة بخدمته الجهارية يجب دراستها بدقة. لذلك قال بوسيه «إننا لسنا في وضع يسمح لنا بإعادة تنظيم صورة تاريخية لخدمة يسوع في الجليل تبعاً لتسلسلها التاريخي، وذلك لأن رواية الأناجيل بسرمديتها السائدة وتكرار ترتيبها لكلمات وأعمال يسوع بترتيب معين لا

يمدنا بالمباديء اللازمة لبناء هذه الصورة، كما أن الأناجيل تحتوي علي عدد قليل من التواريخ التي يمكن التحقّق منها »[١٣].

أما فيما يتعلق بالوضع التاريخي ليسوع فقد أكد بوسيه «أن الأفكار الأخروية الكامنة خلف تعبير «المسيا» و«ملكوت الله» كانت مشتقة من أديان أخري، وقد تتبّع اللقب «الرب» وهو باليونانية كيريوس Kyrios إلي أن وصل إلي أصلها في الديانة الهيلينية، ورأي أن إلصاق الألوهية بيسوع جاءت نتيجة لمؤثرات أجنبية، واعتقد بوسيه أن التقليد القديم عن حياة يسوع كان خالياً نسبياً من الإعجاز، وأن الناس قد نسبوا إلي يسوع روايات كانت تحكي عن صانعي عجائب ومعجزات» [١٤].

ومن هنا نستطيع أن نقول إن مدرسة تاريخ الأديان شدّدت علي التواصل بين الكتاب المقدس والأديان القديمة الأخري، وقطعت الصلة بين الكتاب المقدس والعالم الحديث.

إنهيار الصورة التحررية ليسوع

ألبرت شفايتزر (Albert Schweitzer)

وعندما نصل إلي ألبرت شفايتزر نجد اهتماماً جديداً بشخصية يسوع الدينية، ومن ثم اهتماماً جديداً بمسألة طبيعة مصادر العهد الجديد التي يمكن علي أساسها بناء الحياة التاريخية ليسوع فبالنسبة لشفايتزر«فإن أسلوب خدمة يسوع كان مشروطاً ومحدداً بمنطقه الرؤوي»[١٥].

لقد كان شيفايتزر مقتنعاً بأن صورة يسوع التي بناها الفكر المتحرر، كانت فاشلة، وكان في رأيه أن كتّاب مثل هذه السير كانوا يصورون يسوع

من خيالهم. لهذا قدم شفايتزر في كتابه (بحث عن يسوع التاريخ، . ١٩١) يسوع علي أنه حالم رؤوي، فلقد كان يسوع مقتنعاً بأنه هو المسيا ، وأنه جاء ليعلن المجيء القريب لملكوت الله. ومن خلال هذا التوقع أرسل تلاميذه للكرازة ليحققوا مجيء الملكوت، لكنهم رجعوا دون أن يحققوا هذا التوقع لهذا استنتج يسوع أن موته هو الحل الوحيد لاستحضار الملكوت، لذلك توجه يسوع إلي أورشليم قاصداً أن يتألم علي أيدي السلطات، ومات وهو يعتقد أنه كان يحقق مقاصد الله، مقدّماً حياته للكثيرين المُقدر لهم أن يشاركوا في الملكوت. وعليه فقد كان يسوع بالنسبة لشفايتزر حالماً مخدوعاً، يتطلع إلي خاتمة التاريخ في أثناء حياته، ثم يموت في يأس لأن شيئاً من ذلك لم يحدث. ويري شفايتزر أن «الأهمية الحقيقية ليسوع لا تكمن في تاريخه بل في روحه» [١٦]، وهو بهذا يعني أن أهمية يسوع ليست في التطبيق المباشر لكلماته، بقدر ما نجد في روح هذه الكلمات يسوع الحقيقي.

لقد درس هوج اندرسون(Hugh Anderson) موقف المدرسة التحررية من يسوع وقد توصل إلي أن التحرريين فقدوا في بحثهم عن سمات يسوع الإنسانية المميزة- خاصية تاريخية يسوع، فإن شفايتزر نفسه الذي كان معتمداً بصورة مشابهة علي الموضوعية العلمية، لم يفعل أكثر من أن غمر يسوع التاريخ في مفهوم تعليمي عن المسيح». [١٧]

وعلي أن شفايتزر كان معارضاً لكثير من الدراسات والأيديولوجيات السائدة في عصره عن صورة يسوع، إلا أن موقفه تعتريه بعض المشكلات التي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

أولاً: افترض شفايتزر أن يسوع وافق بغير مناقشة علي فكرة (المسيا

الوؤي) التي كانت سائدة في اليهودية، وأخذ هذه الفكرة وكوّن منها المفهوم الرئيسي للبحث عن يسوع في العهد الجديد، وبالتالي فقد أهمل مكانة القيامة. ومن ثم لا يمكننا ببساطة أن نأخذ بفكرة «أن المسيحية الأولي كانت لها نفس الاتجاهات الأخروية التي كانت لليهودية ، فلم يكن الشيء الأساسي هو التوقعات الأخروية ، بل كان الاعتقاد السائد بأهمية القيامة .. حيث أن تلازم التعبيرين «تحقق فعلاً» «ولم يتحقق بعد» كانا موجودين عند يسوع لهذا فمن المستحيل تقديم الرؤيا المسيحية الأولي علي أنها مقارنة لتوجه يسوع الأخروي، أو أنها نتاج الارتباك الفكري وقتئذ»[١٨].

ثانياً: افترض شفاتيرز أن إدراك يسوع أن موته الشخصي نقطة حاسمة في الخطة الإلهية للخلاص يستبعد احتمال وجود فاصل زمني بين هذا الموت وبين ظهوره Parousia، ولكن كولمان Cullmann يشير إلي أن هناك العديد من الأقوال التي تُظهر أن هذا الفاصل الزمني هو بالضبط ما كان يسوع يتوقعه.

نقد الشكل Form Criticism

كانت الحركة الهامة الثانية هي نقد الشكل. وهو منهج يتم فيه تطوير التقاليد الشفهية عن طريق تحليلها، ونقطة البداية في هذا المنهج هي أن «تعاليم يسوع والروايات عن حياته التي تشكل الأناجيل قد نُقلت شفاهةً عبر مدة طويلة من الزمن، قبل أن تدون كتابةً ..وقد اعتقد أصحاب هذه المدرسة أن هذه الوحدات من المواد، كانت تُتداول معظم الوقت مستقلة عن بعضها البعض، واستنتجوا من ذلك أن مقارنة هذه المتشابهات جعلت من المرجّح أن تكون الصورة النهائية التي ظهرت بها الأناجيل، لا يمكن أن

تزودنا بمعلومات تاريخية من أقوال يسوع وأعماله الحقيقية، «لذلك يحتاج المرء إلي العودة إلي الوراء لإزالة الإضافات الغريبة والزخارف التي زحفت إلي داخل التقليد، حتي يمكن استعادة الشكل الأصلي الخالي من الشوائب وهم يعتقدون أن هذه الأشكال كانت أصلاً مختصرة انسيابية وغير مزخرفة[١٩] ويهودية الأسلوب و البيئة.

ومن هنا نري أن مدرسة نقد الشكل قد استنتجت أن المادة الأولي قد تحولت بواسطة الكنيسة الأولي، ولذلك فإن الأناجيل لا تقدم سيرة حياة يسوع بقدر ما تعبر عن إيمان المجتمع المسيحي الأول. هذا التعبير الإيماني احتفظ به المجتمع المسيحي في ذلك الوقت لمواجهة احتياجاته من الممارسات الطقسية واهتماماته المرسلية ومواقفه الدفاعية.

رودلف بولتمان Rudolf Bultmann

استخدم رودلف بولتمان مدرسة نقد الشكل بشكل شامل وراديكالي، فلقد اهتم بما أسماه «مواقف حياتية» والتي وجد فيها أصول عناصر تطور التقليد المختلفة. ومن خلال هذه المواقف الحياتية، حاول بولتمان التمييز بين الأصول التي ترجع إلي يسوع، والإضافات التي أضافتها الكنيسة. ومن هنا اهتم بولتمان اهتماماً خاصاً بالطريقة التي تم بها تشكيل التقليد في عملية النقل. وللوصول إلي هذا التمييز، فصل بولتمان بين الكنيستين الفلسطينية والهيلّينية. فبالنسبة له، فإن بعض عناصر الإنجيل التي تحمل سمات الطقوس السرية لا يمكن أن تعود إلي تعليم من يسوع مباشرة، بل هي من نتاج الكنيسة الهيلّينية (كنيسة الأمم).

اهتم بولتمان اهتماماً خاصاً بالمواقف الحياتية الموجودة في الإنجيل، ومن

خلال دراسته لهذه المواقف، توصل إلي أن القصص اليهودية والهيلينية عن الأبطال وأصحاب معجزات الشفاء كانت تنتشر عن طريق الكلام الشفهي بنفس الطريقة التي انتقل بها الإنجيل..ومن هنا أصبح واضحاً لدي بولتمان أن هناك مباديء عامة تحكم انتقال التقاليد الشفهية. ومن خلال هذه المباديء يمكن تحليل وتقييم أحاديث يسوع، لهذا اقسم بولتمان أحاديث يسوع إلي قصص وتعاليم. وصنّف التعاليم إلي أقوال مأثورة وأقوال ربانية. ويحدد بولتمان القول المأثور بأنه قصة قصيرة تضع إطاراً لكلام هام قاله يسوع (مثلاً مر٢:٢٣-٢٨.) وقد افترض أن هذه الأقوال تحمل كلمات أصيلة قالها يسوع، لكنها من نتاج عمل الكنيسة الفلسطينية.

حلل بولتمان أقوال يسوع وصنفها إلي عدة فئات كالتالي:

(١) كلمات الحكمة:

هذه الكلمات موجودة في أمثال العهد القديم، كما أنها موجودة في الأعمال الأدبية الخاصة بالشعوب القديمة. ويقول بولتمان: «من الواضح تماماً أنه علينا أن نأخذ في الاعتبار إمكانية أن يكون المجتمع البدائي قد وضع علي لسان يسوع الكثير من الأقوال الجميلة التي هي- في حقيقتها- مشتقة من جواهر الأمثال اليهودية»[٢٠]

(٢) الأقوال النبوية والأخروية:

تميز هذه الأقوال إرسالية يسوع الأولي، باعتبارها إعلاناً للملكوت وطلب التوبة. يري بولتمان أن هذه الأقوال مأخوذة من نبؤات مسيحية قد يحمل البعض منها الأقوال الحقيقية ليسوع، وقد أضافها المجتمع المسيحي الأول. أو أن بعض هذه الأقوال قد نقلت من مصادر غير مسيحية ويهودية ولهذا فإن المجتمع المسيحي الأول قد لعب دوراً كبيراً في نسبة هذه الأقوال

ليسوع.

(٣) الأقوال المتعلقة بالناموس:

هذه الأقوال متعلقة بنظم المجتمع وبموضوعات مثل الطلاق والصيام وغيرها من الموضوعات التنظيمية، ويري بولتمان أن معظم هذه الأقوال غير مقيدة بالحرف، وترجع في أصلها إلي يسوع نفسه إلاأن بعض هذه المجالات قد ترجع الصياغة فيها إلي المجتمع المسيحي الأول إلا أنه حتي وإن كانت الصياغة من صُنع المجتمع الأول فإن كلمات يسوع موجودة خلف هذه الصياغات، ويؤكد بولتمان أن هناك (بعض من هذه الأقوال) يجب أن تُنسب إلي الكنيسة الأولي، وليس إلي يسوع، وبخاصة تلك الأقوال التي تتعلق بإرسالية الكنيسة ونظامها.

(٤) أقوال يسوع التي تتضمن «أنا»

هذه الأقوال يتحدث فيها يسوع بصيغة المتكلم وهي تتعلق بأهمية شخصه وعمله. ويشعر بولتمان أن الكنيسة الأولي قد أعادت صياغة هذه الأقوال. و يري أن هذه الأقوال قد نُسبت إلي يسوع رغم أنها قيلت أولاً بواسطة معلمين يهود آخرين، وينتهي بولتمان إلي أن هذه الأقوال هي من نتاج الكنيسة الهلّينية.

(٥) أقوال المجاز والأنواع الأخري المتصلة بها (الأمثال):

تتميز هذه الأقوال بالكثير من الحيل الأدبية المعروفة وأهمها المبالغة والتناقض الوهمي والاستعارة. ويري بولتمان أن هذه الأنواع من الأقوال المجازية قد قام المجتمع المسيحي بتحويلها إلي قصص رمزية.

وقد انتهي بولتمان من هذه التحاليل إلي نتائج عملية ، فهو يري أن

حياة يسوع الحقيقية من الصعب اكتشافها، لهذا كتب يقول: «هناك نقطة واحدة يجب أن نقتنع بالاكتفاء بها، وهي أن شخصية يسوع وصورتها الحقيقية لا يمكن اكتشافها اليوم بوضوح. لكن المهم هو أن محتوي رسالته يمكن إدراكه بوضوح أكثر وسيظل الأمر كذلك دائماً»(٢١).

وعندما نصل إلي القصص نجد أن بولتمان قد صنّفها إلي قسمين رئيسيين هما: قصص المعجزات وقصص الأساطير التاريخية. وهو يري أن قصص المعجزات والتي تشمل معجزات الطبيعة ومعجزات الشفاء يمكن أن ننظر إليها ببعض الشك، فهو يري أن هذه المعجزات تعود إلي المجتمع المسيحي الأول أكثر من كونها تعود إلي يسوع، لهذا كتب بولتمان قائلاً «إن التشابه بين قصص المعجزات في الأناجيل المتطابقة وتلك الواردة في الأدب الهيلّيني يضطرنا للقول بأن قصص هذه المعجزات لا تنتهي إلي طور التقليد القديم، بل أنها علي صورتها الراهنة قد تم التوسع فيها من قبل الكنيسة الهيلينية (٢٢).

وقد كان موقف بولتمان من القصص التاريخية هو نفسه موقفه من قصص المعجزات. فقد نظر إليها أيضاً ببعض الشك وهو يري أن القصص والأساطير التاريخية يجب تصنيفها. لذلك «علينا أن لا نفصل بين الاثنين، وذلك لأن القصص التاريخية تغلب عليها الأساطير. لذلك يجب معاملتهما معاً كوحدة واحدة. (٢٣) ويصف بولتمان الأساطير بأنها «تلك الأجزاء من التقليد، التي ليست بقصص معجزات بالمعني الصحيح إلا أنها بدلاً من أن تكون تاريخية في طابعها نجدها دينية.(٢٤) ومثال لهذه الأساطير هو اعتراف بطرس بالمسيح أنه هو المسيا فيعتبره بولتمان أسطورة مقحمة في السياق،

وكأن المسيح كان معروفاً في عصره بأنه هو المسيا.

ويستخلص بولتمان من هذه النتائج أن الأناجيل لم تقدم لنا البعد التاريخي لحياة يسوع، بقدرما كانت تتجاوب مع احتياجات المجتمع المسيحي الأول. فكتب يقول: «لقد صيغت القصة كلها من وجهة نظر الإيمان والعبادة وبهذا تم تقديم يسوع في آلامه وموته وقيامته كابن لله. ومن الواضح أيضاً أن قصة القيامة صيغت بنفس الطريقة للتجاوب مع احتياجات المجتمع الأول.[٢٥].

وحينما نأتي إلي برنامج بولتمان والخاص بالأسطورة والذي يري فيه بولتمان ضرورة الذهاب إلي ما بعد الاسطورة، والتعرف علي الحقائق التي تكمن خلف هذه الأسطورة، نجد أن صورة يسوع في هذا البرنامج تعود إلي العالم الذي وُلد فيه يسوع. فلقد كان عالماً أسطورياً اتسم بالخرافات، وأحاطت به الأفكار اليهودية الأخروية والأفكار الغنوسية. فهذا المناخ الذي جاء إليه المسيح ساعد علي تقديمه بهذه الصورة الأسطورية. لهذا حاول بولتمان إعادة تفسير حياة الإيمان في ضوء الفكر الوجودي (لهايدجر)الذي يري ضرورة تفسير حياة الإيمان كوجود حقيقي بالمقارنة مع الوجود غير الحقيقي للحياة غير المرتبطة بالإيمان. فالذي صنعه الله في المسيح يسوع، ليس حقيقة تاريخية يمكن إثباتها . فمحاولة إثبات البعد التاريخي لحياة يسوع -بالنسبة لبولتمان- كان أمراً مستحيلاً وذلك لأن كُتّاب الأناجيل، لم يكونوا مهتمين ببحث تاريخي بقدر ما كانوا مهتمين بتلبية احتياجات المجتمع المسيحي الأول الذي تم تشكيله بواسطة فكر هيلّيني ويهودي رؤوي. لهذا فإن مسيح الإيمان الذي قدمته الكنيسة الأولي هو موضوع

اهتمامنا ودراستنا.

لقد أصبح واضحاً أن موقف بولتمان يتمثل في استحالة الوصول إلي يسوع التاريخ، وذلك لأسباب فنية عديدة، لهذا فإن المتاح لدينا هو مسيح الإيمان الذي قدمته الكنيسة الأولي. هذا المسيح هو الذي نستطيع دراسته وفهمه والتعامل معه. ويمثّل هذا الموقف الذي أخذه بولتمان موقفاً راديكالياً شديد التطرف مما دفع عدداً كبيراً من الباحثين إلي عدم الاقتناع به حتي أن عدداً من تلاميذه لم يتبنوا هذا الموقف.

هذا الموقف دفع جماعة من الباحثين إلي تأسيس حركة جديدة أطلق عليها «البحث الجديد» عن يسوع التاريخ. هذه الحركة اتفقت بشكل عام علي أنه من الصعب المجادلة تاريخيا وإيمانياً بأن الأناجيل قد صيغت بإيمان ما بعد القيامة، وكذلك بالتطورات اللاحقة في المجتمعات المسيحية الفلسطينية أو الهللينية. إلا أن يسوع التاريخ. يمكن استعادته في صفحات العهد الجديد بوضوح تام، وذلك عن طريق الأبحاث الحديثة. وقد تناولوا بجدية الشك الذي زرعه الموقف الخطير الذي اتخذه بولتمان، لهذا اهتموا اهتماماً خاصاً بصياغة «بحث جديد» نحو الوصول إلي يسوع التاريخ»[٢٦].

البحث الجديد عن يسوع التاريخ

جيمس روبنسون James Robinson

حدد جيمس روبنسون في كتابه «البحث الجديد عن يسوع التاريخ» (١٩٥٩) منهجه في البحث الجديد كالآتي:

أولاً: تعامل مع استحالة عدم شرعية البحث السابق عن يسوع التاريخ ذلك أن المصادر المتاحة لم تكن بقادرة علي إمدادنا بالمعلومات الأساسية اللازمة. فهذه المصادر كانت تأكيداً للإيمان، أكثر منها مصادر تاريخية، لذلك فالبحث السابق عن يسوع التاريخ كان غير شرعي. ويقدم رينسون ما أسماه: «الإمكانية والشرعية والإجراءات اللازمة بالبحث الجديد عن يسوع التاريخ»، ويؤكد أن هذه الوسائل الجديدة، سوف تساعدنا علي التمييز بين يسوع التاريخ، وما صاغته الكنيسة عن المسيح المقام.

أما التاريخ بالنسبة لروبنسون فانٍ والمعني الحقيقي للمشاركين فيه يكمن خلف الأحداث، لهذا فإن روبنسون كان مقتنعاً بأن خدمة يسوع الحقيقية يمكن استعادتها من النص الكتابي، بالرغم من التعديلات التي أُضيفت للتقليد، فأقوال يسوع التاريخية تشرق من خلف نصوص العهد الجديد. إلا أن هذه الأقوال لا تكفي لصياغة قصة حياة علي الطراز الذي كانت تُصاغ به قصص الحياة في القرن التاسع عشر.

يسوع التاريخ والمحافظون

لقد أثارت المدارس التحررية حفيظة «المحافظين» في أنحاء العالم، ولا سيما تلك الأفكار والنظريات التي أثارها بولتمان بآرائه المتعلقة بتاريخية

أقوال يسوع، والدور الذي لعبته الكنيسة الأولي في صياغة «مسيح ما بعد القيامة» وقد تعدّدت ردود الفعل المحافظة وتنوعت في آرائها، لذلك رأيت أن أستعرض بعض هذه الآراء، لتكون الصورة واضحة أمامنا في معالجة قصة يسوع التاريخ.

أولا: يواقيم جيرمياس (Joachim Jermias)

يواقيم جيرمياس يعتبر أحد المساهمين الرئيسيين في دراسة الأمثال (أمثال السيد المسيح)، وقد استخدم نفس طريقة نقد الشكل-Form Criti cism التي استخدمها بولتمان إلا أن استنتاجاته جاءت مختلفة، فهو يري أن الدراسات التفسيرية الحديثة، ساهمت في إيجاد نظرة جديدة لمفهومنا لمواد العهد الجديد. وقدأبرز جرمياس خمسة مبادىء أساسية نستطيع من خلالها فهم الأناجيل:

(١) اكتشاف «مصادر» للأناجيل كانت ذات فائدة عظيمة، وكان فحص التقليد الشفهي السابق لكُتّاب الأناجيل ذا تأثير عظيم. فبهذه الوسائل تمكّنا من تتبّع مصادر الأناجيل في مراحلها الأولية لكي ندرك:

أ- المواد الواردة إلينا في التقليد.

ب- العمل التحريري الذي قام به كتّاب الأناجيل أنفسهم.

٢- باستخدام منهج نقد الشكل، استطعنا اكتشاف القوانين التي عملت علي تجديد التقليد بهذا الشكل، لذلك ساعدنا هذا المنهج علي التفريق بين الإضافات الهيلّينية والتقليدالفلسطيني القديم.

٣- ساهمت الدراسات التي تناولت حياة وبيئة فلسطين في أيام يسوع،

في إضافة المزيد إلي معلوماتنا، فقد مكّنتنا هذه الدراسات من رؤية العادات في فلسطين، في القرن الأول والجو الديني لليهودية، كذلك استطعناالتوصل لمعرفة ما تميز به يسوع من يهودية القرن الأول في فلسطين.

٤- دراسة اللغة الأم ليسوع -وهي الآرامية- ساعدتنا علي فهم بعض الألفاظ ذات المغزي الخاص، والتي استخدمها الرب يسوع.

٥- اكتشاف طبيعة رسالة يسوع الأخروية التي مكنتنا من أن نري الفارق بين رسالة يسوع والأفكار المعاصرة للأخروية اليهودية في زمن الرب يسوع.

ويكمن الفرق الأساسي بين جرمياس وبولتمان في أفكارهما عن العلاقة بين «ايمان المجتمع الأول» Kerygma والتاريخ في الإنجيل. فبالنسبة لجيرمياس: «تخبرنا كل آية في الإنجيل إن أصل المسيحية لا يكمن في إيمان المجتمع المسيحي الأول ولا في اختبارات التلاميذ عن القيامة، بل إن كل آية في الإنجيل تخبرنا أن أصل المسيحية يكمن في ظهور الرجل الذي صُلب في عهد بيلاطس البنطي- يسوع الناصري- ورسالة هذا الرجل».[٢٧]

ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن جيرمياس كان مقتنعاً أن تأثير إيمان المجتمع المسيحي الأوّل في الإنجيل، كان مبالغاً فيه جداً. لذا كان همّ جيرمياس الرئيسي هو العودة إلي كلمات يسوع الفعلية، لذلك كتب في كتابه «أمثال يسوع» يقول «إن هدف التحليل النقدي ليس أقل من العودة إلي نفس كلمات يسوع ذاته، فلا يمكن أن يزوّد رسالتنا بالسلطان الكامل إلا ابن الإنسان وكلمته». [٢٨].

لقد كان جرمياس مقتنعاً بأن هناك اختلافاً بين أقوال يسوع وأقوال الكنيسة الأولي. فالأمثال (أمثال السيد المسيح) بالنسبة له قد مرت بتعديلات خلال فترة النقل الشفهي، وأنه من المهم إستعادة الوضع الأصلي

للأمثال في أقوال يسوع. وللوصول إلي هذا الأمر حدد جيرمياس المباديء الأساسية التي تصاحب عملية النقل كالآتي:

١- في عملية الترجمة من الآرامية (لغة يسوع الأصلية) إلي اليونانية حدثت بعض التغييرات في المعني وعليه فمن المهم إعادة ترجمة الأمثال إلي لغة يسوع الأصلية لكي تساعدنا علي استعادة المعني الأصلي.

٢- أن عملية الترجمة صاحبها تغيير من البيئة الفلسطينية إلي البيئة الهيلّينية.

٣- تبني يسوع أسلوب المبالغة الذي يميز الطريقة الشرقية في سرد القصة، وهذا الأسلوب يتضمن عنصر المفاجأة التي تجبر السامع علي البحث عن المعني.

٤- إن المقارنة بين القصص المتشابهة في الأناجيل تُظهر أنه في كثير من الحالات كان هناك نوع من التفصيل، لذلك فإنه من المحتمل أن تكون القصص الأكثر بساطة هي القصص الأصلية.

٥- نحن نري في الأمثال أن هناك ميلاً للتصوير، أو إضافة من الأسفار المقدسة، وهنا لا نستبعد أن يسوع نفسه هو الذي اقتبس من الأسفار المقدسة في الأمثال.

٦- في عملية نقل مادة الإنجيل كان هناك ميل كبير للعمل به، وتحويل الأمثال التي وجّهها يسوع إلي الجمهور أو إلي معارضيه، إلي أمثال لتلاميذه.

٧- يجب علينا فحص جمهور السامعين، وما كان يعنيه المثل بالنسبة لهم وقت مخاطبتهم.

٨- لقد حاولت الكنيسة الأولي تغيير التركيز الأساسي في الأمثال من

الأخروية إلي النصائح (وهذا لايعني أن الكنيسة الأولي أضافت عنصراً جديداً للأمثال) فهذه الأمثال كانت تحتوي علي هذه النصائح، لكن الدور الذي لعبته الكنيسة الأولي هو تغيير مركز الاهتمام داخل الأمثال.

٩- أن تحويل التركيز في الأمثال عن العنصر الأخروي، لا يعني دائماً إزالة هذا العنصر الأخروي، فهناك الكثير من الأمثال احتفظت بهذا البعد الأخروي. لكن تحويل التركيز كان يعتمد علي تغيير جمهور السامعين للأمثال.

١٠- تأثرت الأمثال بوضع الكنيسة الأولي بطرق مختلفة علي النحو التالي:

أ- فتأخر المجيء الثاني للمسيح قد أثّر في خمسة أمثال تتعلق بالمجيء الثاني للمسيح. فقد استخدمت هذه الأمثال لتتلاءم مع الموقف المتغير الذي ترتب علي تأخر مجيء المسيح، وكانت النتيجة تغير التأكيد إلي حد ما. فلقد حافظت هذه الأمثال علي طابعها الأخروي، لكنها أخذت من الكنيسة بعداً مسيحياً وبذلك أصبحت تحذيرات موجهة إلي المجتمع وقادته لتدعوهم إلي عدم التكاسل بسبب تأخير عودة المسيح.

ب- كانت الكنيسة في أوضاع تتطلب نشاطاً مرسلياً، لذا فُسرت بعض الأمثال كمثال العشاء العظيم علي أنها أمر بالإرسالية، وقد تم هذا للوفاء باحتياجات وضع الكنيسة المرسلي.

جـ- تم استخدام الأمثال التي كانت موجهة أصلاً إلي قادة اليهود أو معارضي يسوع إلي قادة الكنيسة. ولقد كان الغرض من هذا الاستخدام هو توجيه كلمات يسوع القوية إلي قادة الكنيسة في ذلك الوقت.

١١- تحتوي الأمثال علي بعض التفسيرات المجازية، ويري جرمياس أن

هذه التفسيرات المجازية لم تكن العنصر الأساسي في الأمثال، لذلك فإن تجاوز التفسيرات المجازية يساعدنا علي الوصول إلي المعاني الحقيقية التي تكمن خلف هذه الأمثال.

١٢- جمعت الكنيسة الأولي مجموعات من الأمثال التي كانت تدور حول نفس المعني أو الأمثال التقليدية نفسها ومن هنا يري جيرمياس أن الكنيسة الأولي، حاولت استخدام الأمثال بالطريقة التي يمكن من خلالها مخاطبة واقعها وحضارتها.

ثانيا: اثلبرت ستوفر (Ethelbert Stauffer)

يأتي أثلبرت ستوفر الذي تناول الأناجيل بطريقة مختلفة. فلقد كان السؤال الهام الذي كان يشغله هو كيفية فصل العناصر التاريخية عن العناصر العقائدية في الإنجيل؟ وللإجابة علي هذا السؤال قدم ستوفر منهجاً أسماه منهج المصادر الجديدة . وفي هذا المنهج صنف (ستوفر) «المصادر الجديدة» إلي ثلاثة أنواع كالآتي:

أولاً: المصادر غير المباشرة ، وهذه المصادر تتحدث عن البيئة وأعياد فلسطين في القرن الأول، وهي تلقي الضوء علي الظروف والأحداث والشخصيات التي ترتبط بطريقة أو بأخري بحياة يسوع.

ثانياً: المصادر التي تُمثل البيان المباشر عن يسوع في المستندات اليهودية القديمة، وقد استخدم (ستوفر) تلك المصادر بغرض مراجعة وتوضيح وتقييم ما نجده في روايات الأناجيل.

ثالثاً: المصادر الجديدة التي تتضمنها في الكتابات اليهودية الرؤوية المتأخرة.. وهذه المصادر لا تركز علي حياة يسوع بقدر ما تركز علي رسالته.

فلقد كان (ستوفر) مقتنعاً بأن هذه الكتابات الرؤوية اليهودية تبين لنا علي أن بعض أقوال يسوع، الأصلية يمكن أن توجد في تقاليد فترة زمنية تسبق زمن يسوع وأن أقوالاً أخري معينة ترد في زمن لاحق له.

والنتيجة النهائية لكل هذا هو تفرّد يسوع وتصحيح الفكر الذي يقول أن يسوع هو نتاج تقاليد وأفكار عصره.

من هنا رأي ستوفر أن الغرض من استخدام الأناجيل لم يكن بداية بهدف التعليم والوعظ والطقوس وأعمال الإرسالية، وإن كان لهذه الأمور دور أساسي في إعلان الإنجيل، إلا إن الهدف الأكبر كان يتمثل في صراع الكنيسة الأولي ضد اليهودية، وقد نتج عن هذا الصراع ظهور الأناجيل والمستندات الدينية المختصة بيسوع.

أما فيما يتعلق بالمعجزات، فلقد رأي(ستوفر)أن المعجزات لها مكان خاص في حياة يسوع، وقد قُدمت المعجزات علي النحو التالي:

١- لقد أراد يسوع أن يتحقق من معجزاته معارضوه والأغراب علي حد سواء.

٢- وأن يعترف معارضوه بهذه المعجزات.

٣- إن هذه المعجزات علامات علي الحكم عليه وقتله بسبب انجذاب الشعب إليها. لهذا يري ستوفر أن المعجزات يجب أن تتُخذ علي أنها «علامات» وليست «براهين».

كان ستوفر ينظر إلي يسوع كمؤسس لإنسانية جديدة، فلقد كان لديه مفهوم خاص عن حياته ورسالته. وقد عبر ستوفر عن ذلك بالكلمات التالية «يسوع هو إعلان الله للإنسان وهذا بالضبط هو معني الإعلان الذي دخل به

المسيح التاريخ فلم يكن يسوع يريد أن يُنظر إليه كمسيا أو كنبي ولا كمعلم للناموس، فلقد كان ينسب لنفسه في كلامه وأفعاله سلطان الله. لقد أعلن سلطانه دون دلائل خارقة للطبيعة أو شرح نظري (متي١١:٢٧) فلقد قام بغفران الخطايا، وأبطل بعض فقرات التوراة فالناموس الموسوي كان بالنسبة له نسبياً، أما كلمته فكانت كلمة مطلقة (متي٢٤:٣٥) لقد نطق نجار الناصرة بتعبير (أنا هو)، لذلك أُدين فحُكم عليه بالموت كمجَدّف علي الله»[٢٩].

من هنا استنتج ستوفر أن مواد العهد الجديد تتضمن دلائل تاريخية عن يسوع الأرضي وقد بني ستوفر هذه الاستنتاجات بتطبيق طريقة المصادر الجديدة علي العهد الجديد.

كارل بارت Karl Barth

يأتي كارل بارت كرد فعل ثالث لهذه الموجة التحررية فبالنسبة «لبارت» فإن العهد الجديد منذ بدايته إلي نهايته هو شهادة عن حقيقة يسوع المسيح. فإن المنهج النقدي التاريخي لا يجب النظر إليه علي أنه الوسيلة الوحيدة للتعامل مع شهادة الكتاب المقدس. ومن هنا اقترح بارت استبدال التفسير التاريخي باللاهوتي كوسيلة فعالة لوضعنا وجهاً لوجه أمام كتابات العهد الجديد، وبالذات الأحداث المتعلقة بشخص المسيح.

كان «بارت» مقتنعاً بأن المعرفة التاريخية لها محدوديتها، فهي لا يمكن أن تتجاوز حدود النصوص بل يجب أن تبدأ وتنتهي بها دائماً. ويقول بارت «كانت النصوص تتطلّع حقاً إلي هذا الرجل، وتشهد عن حياته وإن كانت

هذه النصوص تعبّر عن حدث ما بعد القيامة فإننا نستطيع أن نري أن المجتمع المسيحي الأول قد عرف المسيح كما هو.إن المجتمع المسيحي آمن به كما كان، ومع ذلك فإن جزئية الرجل الملكي «يسوع الناصري» بقيت واضحة في ما يختص بالإيمان بها وبلاهوتها. إن الإنجيل يتكلم عن هذا الرجل الذي كان يعيش بين الناس، ومع ذلك فلقد كان متميزاً عنهم في قدرته علي عدم الهروب من مهمته الخطيرة، ومتميزاً في جلاله ووقاره وعدم قابليته للتغيير وبهذا فقد فاق كل حدود حياته وزمانه»(٣٠)

لقد بني «بارت» رد فعله ضد موضوعية البحث التاريخي في حياة يسوع علي أساس عجز العلوم التاريخية عن فهم حقيقة هذا الرجل (يسوع) الذي يجب علينا أن نأخذ شهادة العهد الجديد عنه ببساطة، دون محاولة الذهاب إلي ما ورائها، أو إضافة أي شيء لها بمهارتنا وأساليبنا العلمية عظيمة التقدم». (٣١)

من هنا نستطيع أن نري أن «بارت» قد استخدم التفسير اللاهوتي ليعلن حدود المدخل التاريخي لحياة يسوع، فبالنسبة له فإن يسوع المسيح معروف لتابعيه بالإيمان وأن هذا الإيمان هو السبيل الوحيد لمعرفته.

تعليقات علي مدرسة نقد الشكل Form Criticism

عندما ننظر إلي مدرسة نقد الشكل، والمدخل التاريخي لحياة يسوع، نجد أن هذا المنهج قد تم استخدامه علي نطاق واسع بين اللاهوتيين والجماعات المهتمة بدراسة حياة يسوع، ومع أن هذا المنهج كانت له إيجابيات، إلا أن

هناك الكثير من الملاحظات يمكن تلخيصها كالتالي:

أولاً: أن نقد الشكل قد بالغ في تقدير أهمية فترة النقل الشفهي. فالفترة بين حياة السيد المسيح وكتابة إنجيل مرقس كانت قصيرة نسبياً. لذلك فإن العوامل التي أثرت علي النقل الشفهي خلال هذه الفترة القصيرة من تعديل وإضافة تكاد تكون محدودة جداً، وذلك يرجع إلي أن التلاميذ كان لهم دور فعّال بعد قيامة المسيح في حفظ هذا التقليد الشفهي ونقله للكنيسة الأولي. لذلك فوجهة نظر نقد الشكل التي تقول بأن عملية النقل الشفهي تعرضت لكثير من ضغوط المجتمع المسيحي الأول تفترض أن التلاميذ قد انتقلوا إلي السماء مباشرة «بعد قيامة المسيح» [٣٢] ولم يكن لهم وجود فعال في حفظ التقليد الشفهي في هذه المرحلة. فالعهد الجديد يُظهر بوضوح أن التلاميذ كانوا مهتمين بتعليم المجتمع المسيحي الأول. ولعل حادثة ذهاب بولس إلي أورشليم ليعرض تعاليمه علي جماعة التلاميذ تعتبر دليلاً واضحاً علي تدخل التلاميذ في عملية التعليم وحفظ التقليد بعد موت المسيح.

ثانياً: إن مدرسة (نقد الشكل) في تصنيفها لمواد التقليد افترضت أن المسيحية الأولي لم يكن لها اهتمام حقيقي بالتاريخ والسيرة، في حين أن (إريك فاشرErich Fasher) الذي كان مهتماً بعملية النقد لاحظ أن «المدافعين عن نقد الشكل قد خلطوا أحياناً بين تحليل التقليد وتقييم التاريخ. ففيما يتعلق بالمنهج كان النقاد مقيدين بتصنيف الأشكال إلا أنهم تجاوزوا تحليل الشكل إلي الاستنتاجات حول الأصالة التاريخية». [٣٣]

جون درين John Drane

ويقدم (جون درين) في كتابه:« يسوع والأناجيل الأربعة (١٩٧٩) »

ثلاثة منظورات نقدية لنقد الشكل، وبحثه في أصالة الإنجيل: **وأول الملاحظات النقدية** التي يبديها هي أن (نقاد الشكل)- أمثال ديبليوس Dibelius- قد صنفوا النص الكتابي بناءً علي محتوي النص وليس علي شكله. ومثل هذا المدخل-كما يقول (درين)- يشير إلي افتراضات منطقية من جانب نقاد الشكل، وباستخدام هذه الطريقة يصعب تمييز مادة الإنجيل وتقسيمها إلي أقسام، وإذا لم نستطع أن نتفق حول الأقسام الصحيحة لمادة الإنجيل، فإننا لن نستطيع أن نعتمد عليها في تحليلها.

النقطة الثانية التي يقدمها (درين) هي أن (نقّاد الشكل) ابتدعوا افتراضاً مسبقاً زائفاً، وهو أن تطور أدب العهد الجديد حدث في نفس الوقت الذي تطور فيه فولكولور أوربا الشمالية- والفرق المهم هنا هو أن أدب العهد الجديد يعكس الاهتمام الأوّلي للكتّاب بحاضرهم وماضيهم القريب، فالعهد الجديد يعكس الخبرة المباشرة لكاتبيه وعلاقتهم الشخصية مع يسوع. أما فولكولور شمال أوربا، علي الجانب الآخر ، يتكون من قصص ترجع للماضي السحيق، وعليه فإنه يستحيل القول أن العهد الجديد قد نتج من حكايات تقليدية لايمكن أن يكون عرضة لنفس التحليل الأدبي(٣٤).

والانتقاد الثالث الذي يقدمه درين ضد (نقد الشكل) هو أن نقاد الشكل يصدرون أحكاماً تاريخية غير منطقية علي أدب العهد الجديد بالإضافة إلي الأحكام الأدبية- فهم يزعمون أن العهد الجديد قد تأثر بموضوعات وأفكار الكنيسة المسيحية الأولي، ويؤسسون هذا- عن خطأ- علي الأشكال الأدبية للنص.

ومثل هذه الاستنتاجات ليست لها قيمة كبيرة حيث أن الحقيقة التاريخية

للأناجيل لا يمكن الحكم عليها منطقياً علي أساس أشكالها الأدبية وحدها.

وهناك علي الأقل سببان واضحان ينفيان القول بأن المجتمع المسيحي الأول قد ابتدع قصص العهد الجديد- كما يقول درين- **السبب الأول** أنه في وقت كتابة العهد الجديد كان هناك معاصرون كثيرون يمكنهم أن يواجهوا هذه (الفبركة)**السبب الثاني** أن هناك أمثلة كثيرة للرد علي ديبيليوس وبولتمان حيث يميز كتَّاب العهد الجديد بين أفكارهم الخاصة وأفكار وتعاليم يسوع- كما أن هناك فارقاً واضحاً بين محتوي مواد الأناجيل، وبين باقي محتويات العهد الجديد، فالكنيسة الأولي وكُتَّاب العهد الجديد لم يفرضوا أفكارهم وموضوعاتهم علي مادة الإنجيل، إذ أنه من الواضح أنه محدد بأفكار يسوع وتعاليمه .. فمثلاً، موضوع العلاقة بين اليهود وغير اليهود كان موضوعا مهماً من موضوعات الكنيسة الأولي، وقد تم التعامل معه في الرسائل، لكنه لم يذكر قط ضمن مادة الأناجيل.

وأخيراً يوضح (درين) أن نقّاد الشكل المحدثين قد أدركوا هذه الأخطاء في منهج (نقد الشكل)، وبالتالي أصبحوا يميلون إلي التعامل مع النقد الأدبي والموضوعي .. لهذا يقوم نقاد الشكل المعاصرون بالتمييز الواضح بين إمكانية الاعتماد علي الأناجيل، وبين الموضوعات الأدبية.[٣٥].

إستنتاج ختامي

من هذا الفصل يمكننا أن نستنتج أن المشكلة الأساسية هي العلاقة بين (يسوع التاريخ) و(مسيح الإيمان)، وبتعبير أدق هي موضوع العلاقة بين معلوماتنا المحتملة عن يسوع التاريخ، وتأكدنا الديني فيما يختص بمسيح الإيمان. وهناك تعريفات مختلفة استخدمها اللاهوتيون، لذلك من الضروري دراسة أبعاد المنهج التاريخي وتداعياته.

المدخل التاريخي والنقد

منذ بدأ استخدام المدخل التاريخي في نقد مادة الكتاب المقدس، أثيرت كثير من الشكوك حول شرعية السجلات الكتابية، وبعض هذه الشكوك- بالطبع- كانت مفيدة بينما كان بعضها الآخر مدّمراً.. ودعونا نفحص بعض هذه الشكوك ونري مدي صحتها:

١- إن وجود كثيرمن الاختلافات بين الأناجيل ليست اكتشافاً جديداً، ولاتمثل مشكلة خطيرة، فإنه في القرن الثاني الميلادي حاول (تاتيان Tatian) أن يخلق من روايات الأناجيل المختلفة قصة واحدة، وهذا في حد ذاته اعتراف باختلافها، وهذه الاختلافات تشير إلي أنه كانت هناك محاولات لإجراء عملية تحرير للأناجيل، لكن هذه المحاولات لم يكن المقصود منها تغيير المحتوي المادي للأناجيل، لأنه لو كانت مثل هذه المحاولات قد حدثت ما كان يمكن أن توجد الاختلافات بين الأناجيل للآن.

٢-من المسلّم به أن كُتّاب الأناجيل كانوا مسيحيين، ولذلك كتبوا من منظور مسيحي، ومن المسلم به أيضاً أن المؤرخين يتشكّكون في التاريخ المكتوب من وجهة نظر منحازة، لكن من يستطيع أن يثبت أن كاتب التاريخ محايد تماماً؟ إن أي مؤرخ يمر بعملية انتقاء الأحداث، وهنا يدخل عنصر التميّز، والموضوع الحقيقي هو ما إذا كان الإنحياز الملتزم يحّرف تماماً كتابة التاريخ، لكن هناك جانب آخر لهذا الموضوع، ففي بعض الحالات لا يستطيع سوي المنحاز الملتزم أن يكتب تاريخاً صحيحاً .. فنحن لا نتوقع أن يقوم طبيب بكتابة تاريخ الفن، فإن المنحاز المتعلم هو وحده الذي يستطيع أن يؤدي وظيفة كتابة التاريخ علي أحسن صورة- وعليه فإن الأناجيل لا يمكن

رفضها كتاريخ موثوق فيه فقط لأن كتّابها كانوا مسيحيين.

٣- إن البحث التاريخي في تاريخ الكتاب المقدس- كما في التاريخ العلماني- لا ينتج عنه إلا نتائج محتملة، وهنا تُثار نقطة هامة تساعدنا علي فهم أن التاريخ ما هو إلا نتيجة لأحكام .. يقول (جيوفري باراكوف Geoffrey Barrachough) في كتابه (التاريخ في عالم متغيرHistory in a Changing World): « إن التاريخ الذي نقرأه، مؤسس علي حقائق، ورغم ذلك فهو ليس حقيقياً علي الإطلاق- إذا شئنا الدقة- بل هو سلسلة من الأحكام المقبولة(ص. ١٤).

٤- صور الماضي التي يستطيع التاريخ أن يكوّنها علي أساس الدليل المحتمل هي دائماً أقل من حجم وصحة الأحداث الأصلية، ومن ثم تظل بالطبع ناقصة، وهذه المحدودية للبحث التاريخي ثابتة في طبيعة التاريخ نفسه .. والصورة الكاملة لحدث ما، تتطلب استعادة جميع التفاصيل المشتركة فيه .. وهذه الاستعادة تكون مستحيلة بمجرد مرور الحدث خارج الزمن الحاضر ليصبح جزءاً من الماضي .. ومن هنا يمكننا أن نقول أنه لابد من وجود ثغرة بين إمكانية إثبات احتمال معين عن حدث ما، وبين حقيقته الأصلية .. لذا فإن تطبيق هذا علي البحث عن خدمة يسوع، سيظل كذلك دائماً- كما هو الآن- أقل من الحقيقة الأصلية التي اختبرها المجتمع.

٥- إن التاريخ الكتابي ليس تاريخاً معصوماً من الخطأ، وهذا يعني أن القصص التي يُقال أنها تاريخية في الكتاب المقدس- سواء كانت قصة (الخروج) أو قصة خدمة يسوع، ليس مفروضاً أن تُقبل تلقائياً كتاريخ حرفي بمعني الكلمة، لكن هذا لا يعني أن المادة الكتّابية غير تاريخية، بل إنها

تدعونا إلي المرونة في فهم الأحداث.

فأود أن أختم هنا بالقول أن التاريخ لا يمكن أن يثبت الأناجيل، أو يعطي للإيمان مصداقية، وهذا صحيح ليس بسبب عدم كفاية التاريخ كشاهد علي حقيقة تاريخية يسوع الناصري، بل بالأحري بسبب طبيعة كل الدلائل التاريخية. إن الإيمان المطلق يتضمن تأكيداً أو إتجاهاً نحو الحقيقة كلها التي تتجاوز كل المعارف التاريخية المحتملة.

Section (1)

Notes

1- Bernard Ramm, An Evangelical Christology Ecumenic& Historic, Nelson, 1985.P.149.

2- Jon Sobrino, Christology at the Crossroads, Orbis, 1978. P.273.

3- Albert Schweitzer, The Quest of Historical Jesus, Macmillan, 1910 (republished in 1948_.P.17.

4- Ibid. P. 17.

5- Ibid. P. 17.

6- Ibid. P. 19.

7- Alister Mcgrath, the making of modern German Christology, Basil Blackwell, 1986. P. 15.

8- Charles Anderson, Critical Quest of Jesus, eerdmans, 1969, P.50.

9- Ibid. P.52.

10- William Bird, The Quest of the Christ of faith, word, 1977, P.20.

11- Adolf Harnack, what is Christianity?. trans. Thomas Bailey Saunders, New York: Harper, 1957, P.19.

12- William Bird, The Quest of The Christ of Faith, Word,

1977 pp.21-22.

13- James Mackinnon, The historic Jesus, New York: pang-mans, green, 1931.p.369.

14- Green& Mcknight, Dictionary of Jesus and the Gospels, Iv p, 1992.333.

15- Albert Schweitzer, The Quest of the Historical Jesus, trans. w. Montgomery, New york: Macmillan, 1910.pp.320-395.

16- Hugh Anderson, Jesus and Christian Origins, New york: Oxford University Press, 1964. p. 20.

17- Ibid. pp. 21-22.

18- Oscar Cullmann, Christ and Time, London:S.C.M. press ltd., 1951.pp. 85-68.

19- Green & Mcknight, Dictionary of Jesus and The Gospel. I v p, 1992.p. 243.

20- Rudolf Bultmann, The Study of The Synoptic Gospel from Criticism, trans. Frederick C. Grant. New York:Harper 1934, p. 55.

21- Ibid. p. 61.

22- Rudolf Bultmann, Existence and Faith: Short wtiting of Rudolf Bultmann. trans. Schubert M. Ogden, New york: Meridian Books, 1960. P. 44.

23- Charles Anderson, Critical Quest of Jesus, Eerdman, 1969, p. 99.
24- Rudolf Bultmann, History of The Synoptic Tradition, Trans. John Marsh, New York: Harper, 1963.pp.244-45.
25- Rudolf Bultmann, The Study of The Synoptic Gospel, form Criticsm, Trans. Frederick c. C. Grant. New York: Harper, 1934. pp. 64-66.
26- Harvey McArthur, the Quest Through The Centuries, fortress 1966, p.121.
27- Joachim Jeremias, The Problem of The Historical Jesus 1964, P.12.
28- Ibid., p.9.
29- Ethelbert Stauffer, The Relevance of The Historical Jesus. the Historical Jesus and The Kerygmatic Christ, ed. and trans. Carl E. Braaten and Roy A. Harrisville. Nashville: Abingdon, 1964. pp. 51-52.
30- Karl Barth, Church Dogmatic, vol, Iv, 2, trans, G.w Bromily, Edinburgh, 1958.p. 156.
31- Hugh Anderson, Jesus, and Christian Origins, New York, Oxford. 1964,p. 24.
32- Vincent Taylor, the Formation of the Gospel Tradition, London: Macmillan, 1933. p. 41.

33- James Peter, Finding The Historical Jesus, Harper, 1965. p. 34.

34- John Drane, Jesus and Four Gospels, Herts England: Lion Puplishing, 1979, p. 153.

35- Ibid, pp. 153- 154.

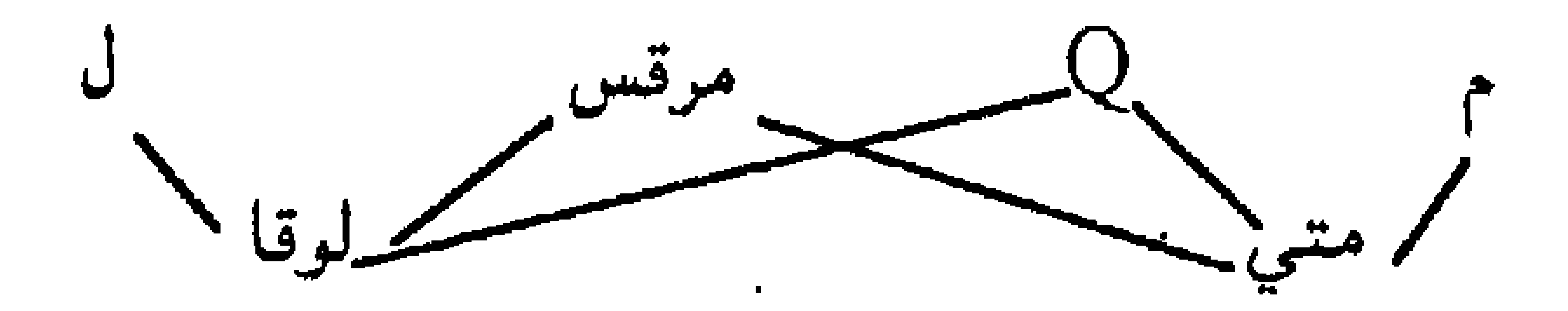
القسم الثاني
يسوع التاريخ والسجل الكتابي

واضح من الفصل السابق أننا نستطيع أن نحصل علي الصوت الأصيل ليسوع في السجلات الكتابية التي لدينا اليوم، وباستخدام مناهج نقدية نستطيع التوصل إلي استنتاج حاسم فيما يتعلق بحياة يسوع وخدمته.

الأناجيل والنقد لتاريخي

أولاً: إذا نظرنا إلي وجهة النظر المعاصرة لأصول الأناجيل نجد أن معظم الباحثين يتفقون علي أن (إنجيل مرقس) هو أول إنجيل تمت كتابته، وهم يعتبرون أن إنجيل مرقس هو المصدر الرئيسي المكتوب لإنجيلي متي ولوقا، أما إنجيل يوحنا يختلف عن بقية الأناجيل باعتباره عملاً أدبياً مستقلاً.

ويمكن شرح مصادر الأناجيل بالرسم البياني التالي:



فالمصادر المرموز إليها بالحروف (م) و(ل) هي المستندات التي يُقال أنها تحتوي. في معظمها- علي تعاليم يسوع المحفوظة علي وجه الحصر في إنجيليّ (متي) و (لوقا) علي التوالي. أما المصدر المرموز له بالحرف (Q) فهو يشير إلي الفقرات المشتركة بين (متي) و(لوقا) ولكنها غير موجودة في (مرقس).

جون درين John Drane

يحدد (جون درين) في كتابه (يسوع والأناجيل الأربعة Jesus and the four Gospels) ثلاثة مناهج يمكن بها اختبار أصالة الأناجيل وهي كالتالي:

١- منهج (التميز) Distinctiveness

٢- منهج (التماسك) Coherence

٣- منهج (تعدد المصادر More than one source)

ويري (درين) أنه عن طريق هذه الاختبارات يمكننا أن نحدد بصورة أفضل النصوص الأصيلة للإنجيل .. ويقول (درين) أن البروفسور نورمان برين. يدّعي - من خلال استخدام هذه الاختبارات- أنه يمكن إثبات أن أمثال يسوع عن ملكوت الله وموضوعات الصلاة الربانية يمكن التأكد من أصالتها التاريخية[1].

وأول هذه الاختبارات هو اختبار (التميز Distintiveness)- ويقول هذا الاختبار إن أي تعليم أو مادة في الأناجيل مختلفة عن الفكر اللاهوتي اليهودي أو لاهوت الكنيسة الأولي- هو أصيل- لأنه لا يمكن أن يكون قد جاء من أي من هذين المصدرين، ويمكن أن يكون استخدام يسوع لكلمات مثل (أبا) أو (آمين) هي أمثلة لهذه المواد التي يمكن التأكيد علي أنها أصيلة عن طريق هذا الاختبار .. حيث أن هذه الكلمات لم تكن عادية أو شائعة الاستخدام في الكنيسة الأولي، والانتقادات الرئيسية لهذا الاختبار هي كالآتي:

أولاً: لا يمكننا افتراض أن معرفتنا عن اليهودية والكنيسة الأولي شاملة، وعليه فإننا يمكن أن نعلن أن شيئاً ما أصيل عن طريق هذا الاختبار، وهو لم يكن واضحاً نظراً لعدم توافر المعرفة الكاملة.

ثانياً: لا يمكننا افتراض أن كل ما يتم إقراره كشيء مكتمل يكوّن صورة شاملة ليسوع. فإن مثل هذا الافتراض الذي يبعد يسوع عن محيطه وبيئته، هو استنتاج مخالف للمنطق.

ثالثاً: أن أجزاء الأناجيل التي يتكلم فيها يسوع عن نفسه لا يمكن تعريضها لهذا الاختبار، لأن هذه النصوص والتعبيرات أمثال «ابن الإنسان» و«المسّيا» كانت تستخدم أيضا في الكنيسة الأولي[٢].

والاختبار الثاني هو اختبار التماسكCoherence، يعتمد علي اختبار التميز وهو يزعم أن أية مادة في الأناجيل تنسجم مع تعاليم المسيح، وتجتاز الاختبار الأول «اختبار التميز» تعتبر أصيلة .. وصعوبة هذا الاختبار في كونه يعتمد علي الاختبار الأول (التميز) الذي يواجه مشكلات حادة في افتراضاته.

أما اختبار (أكثر من مصدر واحدMore Than one Source) فيقول: إن أية مادة موجودة في أكثر من إنجيل واحد،أو وجود تعابير متشابهة في أكثر من مكان واحد يمكن أن يقودنا إلي الاستنتاج أن هذه المادة أصيلة[٣].

والنقد الموجه لهذا الاختبار هو أنه توجد مواد كثيرة واردة في إنجيل واحد فقط، ويكون من الخطأ منطقياً شطبها ببساطة لأنها موجودة في مكان واحد فقط[٤].

وتبدأ هذه الاختبارات عموماً بافتراض أن مادة الإنجيل لا تحتوي إلا علي عقائد الكنيسة الأولي، وهذا الافتراض وما يتبعه من استخدامات لهذه الاختبارات ينتج عنه استنتاجات سلبية، وهذه (السلبية) الناتجة عن هذا الافتراض يرفضها باحثون آخرون الذين يقترحون أنه لدراسة الأناجيل علينا أن نختار نقطة بداية أكثر إيجابية وهي أن الأناجيل يمكن الاعتماد عليها [٥] وهم يختارون نقطة البداية هذه لعدد من الأسباب:

أولاً: هم يقررون أن كُتّاب الأناجيل في أيام يسوع- رغم عدم معرفتهم بالوسائل المساعدة الحديثة ، كان يمكن الاعتماد عليهم تماماً كما أنهم التزموا بمستويات رفيعة في كتاباتهم.

ثانياً:تحتوي كتاباتهم علي سرد صحيح ودقيق عن الحياة في إقليم فلسطين في تلك الحقبة.

ثالثاً: إن الباحثين (هارولد رايزنفيلد Harold Riesenfeld) و(بيرجر جيرهاردسون Birger Gerhardsson) يقولان إن تعاليم يسوع كانت مشابهة في طبيعتها لتعاليم معلمي اليهود حتي في تركيباتها ومنهجها.

رابعاً: أن يواقيم جيرمياس يقرر أنه من وجهة النظر اللغوية والنحوية هناك الأسلوب الآرامي الحقيقي الذي يمكن إدراكه حتي في الترجمات المختلفة- وأخيراً فإن مادة الأناجيل الحالية تختلف كثيراً عن اهتمامات وموضوعات الكنيسة الأولي.فقد كانت للكنيسة الأولي احتياجات كثيرة لم تتعرض لها الأناجيل ولو بالإشارة[٦].

إلا أننا نجد شعوراً سلبياً بين باحثي الأناجيل فيما يتعلق بالأناجيل

كمصدر لتعاليم يسوع ويدّعي (درين) أن هذه السلبية تأتي من مفهومهم عن «الوحي ومعرفة الله» [٧] وقد حاول (فريدريك سليرماشر Freiedrich Schleier Macher خلال عصر التنوير أن يخلص الدين والعقيدة من الفحص الدقيق الذي تميز به هذا العصر لهذا ميز العقيدة عن الأخلاقيات والعلم، وقرر أنها لا يمكن تحليلها علمياً [٨] وكان لهذه الفكرة نتيجتان لاهوتيتان:

الأولي: إن اللاهوتيين الذين يؤمنون بفكرة أن الكون مغلق ومعرّض لقوانين ثابتة ومنطقية.يرون أن قصص الإنجيل تخبر عن أحداث لا يتنبأ عنها العلم علي أساس السبب والنتيجة وعلي هذا الأساس يجيز سيلير ماشر أحداث الإنجيل بأن يفصل بين الإيمان والدين..

ثانياً: يتمسك بعض اللاهوتين بأن الحقائق والإيمان ينفصلان عن بعضهما تماماً. وعليه فإن المسيحية تواجه مشكلة بسبب الطبيعة التاريخية والواقعية للمسيح، فهناك نوعان من التاريخ: أحدهما هو الأحداث الواقعية التي حدثت فعلاً، والآخر هو الإشارة إلي الماضي الذي يحتوي أحداثاً في قرينتها الصحيحة .. لهذا حاول بعض اللاهوتيين التمييز بين يسوع الإيمان ويسوع التاريخ. ويستنتج (درين)أن أنهما أساسيان في التعامل مع العهد الجديد وحياة يسوع [٩]. ويمضي إلي القول- رغم ذلك- أن المسيحي لا يحتاج أن يتعمق في الدراسة التاريخية متخذاً موقفاً أو آخر بالنسبة لطبيعة التاريخ لكي يكون مسيحياً حقيقياً. إن حقيقة القيامة والمعاني المتضمنة فيها تدعونا للتحرك، إن وحي الله عن طريق ابنه يسوع أمر معقول وحقيقي، فعن طريق يسوع يعمل الله في التاريخ[١٠].

من هذا الاستنتاج اقترح المنهجية والمعيار التاليين للتعرف علي الصوت

الأصيل ليسوع ومعايير التمييز بين التاريخي وغير التاريخي التي تساعدنا في معالجتنا ليسوع التاريخ. لكن هذا لا يعني أن هذه المعايير يعطي إجابة نهائية وبرهاناً غير قابل للشك، فمثل هذا البرهان لم يعد متاحاً لنا، لذا دعونا نذكر هنا بعض هذه المعايير التي تساند منهجنا حول يسوع التاريخ :

١- يُستخدم اختبار (الشهادات المتعددة) كأحد الوسائل لتحديد القراءة الصحيحة لنص مُتنازع عليه، وذلك حين تعطي مخطوطات متعددة قراءات مختلفة، فإذا وُجدت إحدي القراءات في أقدم المخطوطات وأوثقها، وجاءت من أماكن مختلفة في انتقال المخطوطات من عصر إلي عصر، عندئذ تكون لهذه القراءة حق المطالبة القوية باعتبارها القراءة الأصلية، أما القراءات التي توجد فقط في نصوص ذات أصول متأخرة أو في مخطوطة واحدة- فإن هذه القراءات أقل من أن تكون أصيلة.

٢- والاختبار الثاني الذي يسمي عادةً (سمات يسوع التي تعتبر حجر عثرة) أي تلك المظاهر في شخصه ورسالته التي كانت مزعجة لليهود ولتابعيه فيما بعد- فإذا نظرنا إلي هذه الأقوال نجد أن بعضها يتعارض مع نصوص أسفار موسي، مثل مواقف يسوع تجاه السبت والصوم والطلاق.. ومثال آخر هو العلاقات المتحررة والسهلة التي أقامها يسوع مع الناس الذين لم يكونوا معتبرين محترمين، وكنتيجة لهذه العلاقات قيل عنه أنه (إنسان أكول وشريب للخمر) فمن هذا يمكننا أن نقول - بكل تأكيد - إن هذه الأمور التي اعتبرتها الكنيسة الأولي أنها مربكة تثبت أنه ليس هناك احتمال لأن تكون من ابتكار الكنيسة الأولي.

٣- معايير اللغة والبيئة يمكن استخدامها لفحص الأناجيل ومقارنة لغتها وبيئتها مع لغة وحضارة فلسطين واليهودية الفلسطينية، فإذا قارنا العادات المذكورة في الأناجيل مثل عادات الزواج والجنازات، مع العادات الفلسطينية يمكننا تقرير ما إذا كان وصف مثل هذه الحالات أصيلاً أم غير أصيل.

الإيمان والتاريخ

وعند تطبيق هذه المعايير علي الأناجيل، فأنني أعتقد أن النتائج سوف تزودنا بالدليل علي أن هناك مادة تاريخية أصيلة في الإنجيل.

ودعونا نفحص العلاقة بين الإيمان والتاريخ، فإن إحدي المشاكل الرئيسية في البحث عن يسوع التاريخ هي الإدعاء بأن مادة الإنجيل قد أخذت عن التقليد الشفهي المنقول عن المجتمع الأول. فقد كان يتعين علي الكُتَّاب أن يكونوا ملتزمين بعقيدتهم أكثر من أهتمامهم بالبحث التاريخي- فالكنيسة الأولي قد قامت بالطبع بتعديل التقليد الشفهي ولكن هذه التعديلات لا تضعف الثقة في الحقيقة التاريخية بل هي تصوغ الحقيقة لكي تقابل احتياجات المجتمع، ويمكن تلخيص بعض هذه التعديلات فيما يلي:

١- يميل متّي ولوقا إلي تعديل عبارات مرقس غير الدقيقة عن يسوع وهما يفعلان ذلك علي ما يبدو لصالح تنمية عقيدة الكنيسة في تمجيد شخص يسوع فمثلاً: يصف مرقس في ٦:٥-٦- استقبال يسوع في مدينة موطنه- الناصرة- أنه كان بارداً جداً، ويستنتج مرقس من هذا أن يسوع «لم يقدرأن يصنع هناك ولا قوة واحدة غير أنه وضع يديه علي مرضي قليلين فشفاهم، وتعجب من عدم إيمانهم» وفي متي١٣:٥٨ يصبح الوصف «ولم

يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم» يحذف (متي) بحكمة إشارة مرقس إلي حقيقة أنه «لم يستطع» أن يصنع قوات حيث أن هذا يوحي بمحدودية قوة يسوع كما يحذف (متي) أيضاً كلمات مرقس عن تعجب يسوع حيث أن هذا يتضمن أيضاً تحديداً لمعرفة يسوع. لكن لماذا فعل متي ذلك؟ الجواب أنه كتب عن الطبيعة الإلهية ليسوع ولم يشأ أن يشير إلي آية محدودية ليسوع أولمعرفته، وهناك أمثلة أخري لمثل هذه التعديلات- كما في مرقس ٣٨:٤ بالمقارنة مع متي ٢٥:٨ ولوقا ٢٤:٨.

٢- يمكن أيضاً ملاحظة كيف أن متي ولوقا يميلان إلي تعديل عبارات مرقس القاسية إلي التلاميذ. ففي (مر٤ : ٤٠) قال يسوع لتلاميذه«ما بالكم خائفين هكذا- كيف لا إيمان لكم» ويحذف كل من متي ولوقا هذه الكلمات فيكتفي لوقا بالسؤال الأقل إمتهاناً لهم: «أين إيمانكم» (لو٨:٢٥) ومثال آخر هو المقارنة بين ما جاء في النصوص (مر٩:٦) و(متي١٧:٤).

٣- قدم كُتَّاب الإنجيل المتأخرون كلمات مرقس عن يسوع بشكل أكثر لباقة، وذلك لينسبوا المزيد من المجد إلي يسوع بصفته المسيح، ففي مر٨:٢٩ يقول بطرس عن يسوع: «أنت المسيح»، وفي متّي تم توسيع الرد ليصبح:«أنت هو المسيح ابن الله الحي»- والمقارنة بين مرقس ١ : ١٠)، متي ١٦:٣ تعطي مثالاً آخر.

٤- كما يمكن أن يظهر أثر الأزمنة المتأخرة علي شكل التقليد الأول. فقد قام متي بتخفيف بعض العناصر الصارخة في تعليم يسوع الأخلاقي لكي يجعلها أقرب إلي متناول أعضاء الكنيسة في الوقت الذي صار فيه النظر إلي كلمات يسوع علي اعتبار أنها قواعد ثابتة يجب أن تتمشي مع النظام

فيقول كل من مرقس ولوقا أن يسوع تكلم كلمات تدل علي اصراره علي أن قصد الله أن لا يطلّق زوج امرأته قط (مر. ١:١١،لو١٦:١٨) أما متي فيقرر أنه في حالة زني الزوجة فإن للزوج حق الطلاق (متي١٩:٩،٥:٣٢).

من هذه الأمثلة نستطيع أن نستنتج أن الأناجيل تحتوي علي معلومات تاريخية معينة عن يسوع، وهذه المعلومات كانت تصاغ طبقاً للمواقف اللاهوتية لكُتّاب الأناجيل ..لكن فكر يسوع الأساسي كان هناك.

مدخل الاختبار التاريخي The historic Experience:

(مدخل الاختبار التاريخي) مبني علي فكرة فشل البحث عن يسوع التاريخ في تزويدنا بصورة واضحة وكافية عن حياة يسوع الحقيقية، إذ أن البحث تحوّل من (يسوع التاريخ) The Historical Jesus إلي (مسيح الإيمان) The Christ of Faith بحجة أن السجلات الكتابية التي لدينا الآن هي نتاج المجتمع المسيحي الأول .

ومنهج (مدخل الاختبار التاريخي) هو الأسلوب الذي سأوضحه هنا لاختبار فكرة يسوع التاريخ والسجلات الخاصة به.

وفي هذا المدخل سأقوم بتحديد معني كلمة (التاريخي) Historical فقد قدم كثير من اللاهوتيين تعريفات مختلفة لما تعنيه كلمة تاريخي لكنني وجدت في ما ذكره (هوارد مارشال Howard Marshall) في كتابه : أنا أؤمن بيسوع التاريخي I belive in the Historical Jesus -١٩٧٧- هام بالنسبة لي.

لقد ميز (مارشال) بوضوح بين التعبيرات التالية: التاريخ History، التاريخيHistorical ، وتاريخيHistoric فالتاريخ بالنسبة لمرشال يمكن أن يشير إلي ما حدث فعلاً في الماضي، كما يحدث عندما نتكلم عن (أحداث التاريخ) وهذا هو المجال الذي يدرسه المؤرخ، لأن التاريخ يمكن أيضاً أن يعني سجلاً عن الحقائق التاريخية التي يكونها البحث الذي يأتي به المؤرخ.

وعندما نأتي إلي كلمة (التاريخي Historical) فقد أورد هذا الاصطلاح احتمالات مختلفة علي النحو التالي:

١- يمكن استخدامها للإشارة إلي أسماء الأشخاص أو أوصافهم أو الأحداث لتدل علي أنها وُجدت أو حدثت فعلاً.

٢- يمكن استخدامها للإشارة إلي أحداث وقعت فعلاً سواء استطاع المؤرخ أن يصفها فعلاً أم لا.

٣- يمكن تطبيق لفظ (التاريخيHistorical) علي الروايات لكي تدل علي أنها تشير إلي أحداث وقعت فعلاً، فهي تحتوي علي حقائق تاريخية تعكس أحداثاً تاريخية.

٤- يمكن استخدام كلمة تاريخي Historical لتدل علي أن الرواية موضع السؤال دقيقة وصحيحة تماماً في كل تفاصيلها، أو يمكن أن تدل علي دقة نسبية، كما يحدث عندما نتحدث عن (رواية تاريخية) بالمقارنة مع قصة خيالية تماماً.

٥- يمكن أن يعني تعبير (التاريخيHistorical) للبعض أنها الحقائق العارية، دون أي تأويل يحمل لون شخصية المؤرخ غير الحيادية، أو منظوره الخاص.

٦- يمكن أن يعني هذا التعبير (التاريخيHistorical) (مجموعة من الحقائق المفُسّرة) كقصة تاريخية في مواجهة مجرد عرض للأحداث كمادة خام) يستخدمها المؤرخ.

وأخيراً قدّم (مارشال) التعريف الخاص لكلمة تاريخي Historic- الذي يستخدم- كما يقول- للتعبير عن الحقائق التي ينظر إليها كأحداث هامة بالمقارنة مع حقائق أخري.(١١)

من خلال هذا التعريف الأخير نستطيع أن نضع الأساس لمدخلنا التاريخي لحياة يسوعHistoric فلقد كان في حياة الكنيسة الأولي حدثان أساسيان لحدث الأول هوَ حياة يسوع نفسه من خدمته الجهارية حتي صلبه والحدث الثاني هو

القيامة. والرسم التوضيحي التالي يساعدنا علي فهم العملية التي مر بها التلاميذ في الكنيسة الأولي.

حياة يسوع↔الصليب↔ القيامة↔اعادة الفهم↔السجلات الكتابية

كان للتلاميذ اختبار فريد مع يسوع أثناء حياته علي الأرض،فقد شاهدوه في مختلف المواقف، ومع ذلك فإن ما حدث بعد القيامة هو أن التلاميذ والمسيحيين الأوائل مروا بتجارب جديدة استطاعوا عن طريقها قراءة الأحداث التي سبق أن عاشوها مع يسوع قبل القيامة .. وأصبحت القيامة حدثاً تاريخياً في حياة التلاميذ والمسيحيين الأوائل، وهو حدث غيّر حياتهم ومفاهيمهم.

دعونا نفحص بعض نصوص الكتاب المقدس لنري كيف يمكن أن يعمل هذا المنهج ولنأخذ اعتراف الرسول بطرس في قيصرية فيلبس «أنت هو المسيح». لقد اعتبر (بولتمان). ونقاد الشكل هذا الاعتراف غير تاريخي بل كان بالنسبة لهم حيلة ابتكرتها الكنيسة المتأخرة لكي تعطي تعبيراً لمعتقداتها عن يسوع الذي أصبحوا يؤمنون به، لكن هذا مجرد رأي وليس حقيقة ثابتة فإنه طبقاً للمباديء السابق ذكرها هناك جوهر سليم من التاريخية خلف هذا الحدث والحقيقة أنه كان هناك حدث يعبّر فيه بطرس عما يعتقده عن يسوع. ومن الطبيعي أن يكون اعتراف بطرس هذا قد فُهم في وقته في قرينة يهودية، لكن من خلال اختبار القيامة التاريخي فهم بطرس والتلاميذ الآخرون الحدث بطريقة مختلفة، وهذا لا يعني أنهم كشفوا عن مفهوم جديد بل أنهم فهموا المعني الكامل للحدث، وبمعني آخر نستطيع القول- إن اختبار القيامة صار كنافذة استطاع التلاميذ أن يروا من خلالها

القصة كاملةً، وأن يشيدوا مفهوماً أوضح عن يسوع وخدمته.

استنتاجات

من اختبار المدخل التاريخي، وباستخدام معايير التمييز بين ما هو تاريخي وغير تاريخي نجد أن الكتّاب لم يختلقوا النصوص، ونستطيع أن نؤكد أن لدينا فيها صوت يسوع الأصيل، وأن نتوصل إلي صفاته الأصيلة من بعض السمات الآتية:

(١) مشكلة الصليب: أعلن العهد القديم أنه ملعون من عُلق علي خشبة وقد أصبح الصليب من جهة حقيقة مربكة للكنيسة الأولي، ومن جهة أخري كان الصلب طريقة رومانية للتعامل مع الذين شكّلوا تهديداً لأمنهم، وبالتالي يمكن أن يشير الصليب إلي أن يسوع كان يعمل كمسيا مما يتضمن سلطاناً أبوياً خطيراً، وعدوانياً ضد الحكام الأجانب.

(٢) معمودية يسوع: يجب قبول معمودية يسوع كحقيقة تاريخية، لأنه كان من العسير علي الكنيسة الأولي أن تبتدع قصة معمودية يسوع فقد كان معروفاً تماماً أن الأدني قد عمّد الأعظم وهذه كانت مشكلة بالنسبة للكنيسة الأولي أن تقبل معمودية يوحنا ليسوع إذ أن المعمودية كانت للتوبة عن الخطايا السابقة وتمثل بداية جديدة، وطبقاً لإيمان الكنيسة الأولي كان يسوع أعظم من يوحنا وبلا خطية، وعليه فلم يكن في حاجة إلي المعمودية.

(٣) يسوع النجار الفقير: واضح أن الكنيسة الأولي لم تبتكر مهنة يسوع كنجار فقد كان من الصعب عليها أن تقنع العالم أن ذلك الشخص

الذي انحدر من أصل متواضع يمكن أن يكون نفس الشخص ذا الأهمية الروحية .. و لدينا إنطباع بأن (متي) قدعدّل من أقوال مرقس عن عمل يسوع كنجار، فقد ورد التساؤل طبقاً لما جاء في مرقس «أليس هذا هو «أليسهذا هو ابن النجار؟» (متي١٣: ٥٥) مبعداً هذه الصفة الكريهةقليلاً

(٤) **يسوع ومقدرة الشفاء:** كانت أعمال يسوع في الشفاء مشهورة وقد عرف كثير من كيف يستفيدون من لمسته، ولم يستطع الكتبة أن ينكروا هذه المقدرة لذلك نسبوها إلي مصدر شرير «إن معه بلعزبول وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين»(مر٣: ٢٢) ومن الصعب الاعتقاد بأن مسيحيّ الكنيسة الأولي الأتقياء يستطيعون ابتكار مثل هذه القصة، ومع ذلك فإن القصة نفسها هي دليل علي أن أعداء يسوع اضطروا إلي نسبة قوته إلي الشيطان. ويبين جواب يسوع بوضوح أن القوة التي كانت له قد أعطيت له من الله لتحرير الرجال والنساء الذين جعلهم الشيطان ضحايا له، إذ قال: «كيف يقدر شيطان أن يخرج شيطاناً؟» (مر٣:٢٣)

(٥) **يسوع والخطاة:** كان يسوع صديقاً للعشّارين والخطاة، كما يقول الإنجيل- وكان من المربك للكنيسة الأولي أن يوصف يسوع بهذه الصفة، ففي أيام يسوع كان من غير المعقول أن يدّعي إنسان أنه يتكلم كنبي الله ويحط من نفسه ورسالته بمثل هذا التصرف، وكانت الكنيسة الأولي في نفس الموقف بحيث يكون من الصعب علينا أن نصدّق أن مثل هذا الوصف كان من ابتكار المسيحيين الأوائل.

(٦) **يسوع والإرسالية:** يقول الإنجيل أن يسوع أعطي لتلاميذه تعليمات الإرسالية، وحقيقة إعطاء هذه التعليمات تعزّز الدلائل الأخري الواردة في

الإنجيل عن هذه الإرسالية، وتؤكد كذلك أنه كان هناك تلاميذ يمكن أن تعطي لهم هذه التعليمات. وكلمة (تلميذ) ليست من كلمات العهد القديم كما أنها لم تأت من الكنيسة الأولي، إذ سرعان ما بطُل استخدامها في الكنيسة الأولي ولا تظهر قط في الرسائل.

وواضح من هذه السمات أن الأناجيل تحتوي علي حقائق تاريخية عن يسوع يمكننا عن يقين أن نقبلهاعلي أنها تاريخية.

وأخيراً فإنه من المباديء التي ذكرتها بخصوص المدخل التاريخي فأنني أنتهي إلي المواقف التالية:

أولا: أن المادة الكتابية التي لدينا الآن، وخاصة في الأناجيل الأربعة تتضمن معلومات تاريخية تتعلق بحياة يسوع وخدمته، وقد وُثقّت هذه السجلات من روايات شفهية وحُفظت تحت سيطرة التلاميذ الذين كانوا شهود عيان لحياة يسوع، والاختلافات بين هذه السجلات تثبت أنها أصيلة.

ثانياً: يُختتم (مدخل الاختبار المسيحي) بحقيقة أن التلاميذ بعد اختبار القيامة أصبحوا قادرين علي التوصل إلي فهم أكمل لكل الأحداث، وأنهم لم يخترعوا أو يطوروا الروايات، بل بالأحري أكدوا ما رأووه وهم مع يسوع وتوصلوا إلي فهم أفضل عن حقيقة يسوع.

ثالثاً: هناك استمرارية بين يسوع التاريخ ومسيح الإيمان، وتأتي هذه الاستمرارية من مقدرتنا علي الوصول إلي يسوع التاريخ في السجلات الكتابية التي لدينا اليوم وإن مسيح الإيمان ويسوع التاريخ هما شخص واحد

وأن مسيح الإيمان هو الامتداد الطبيعي ليسوع التاريخ.

رابعاً: كان تعامل كتّاب الأناجيل مع الأحداث مختلفاً، ولم يكن ذلك لأنهم حاولوا خلق يسوع ممجداً ليتناسب مع الاحتياجات اللاهوتية للمجتمع المسيحي الأول، بل كانت تلك هي الطريقة التي استطاع كل منهم أن يفهم بها الأحداث. لقد كان همّهم الأساسي تقديم يسوع الذي اختبروه إلي المجتمع، لكن الاختبار الحقيقي جاء دائماً من الأحداث التاريخية الحقيقية.

Section (2)
Notes

1- Howard Marshall, I believe in the Historical Jesus. (William B. Eerdman, 1977), pp. 37-49.

John W. Drane, Jesus and the Four Gospels. (Herts, England: lion publishing, 1979), p. 177.

2- Ibid., pp. 174- 175.

3- Ibid., p. 175.

4- Ibid.

5- Ibid., p. 176.

6- Ibid., pp. 178- 180.

7- Ibid., p. 182.

8- Ibid.

9- Ibid., pp. 182- 184.

10- Ibid., p. 185.

القسم الثالث

يسوع وملكوت الله

يسوع: كارز روحي أم مصلح اجتماعي؟

تمهيد: أود الآن أن أنتقل من دراستي السابقة لحياة يسوع التاريخية إلي دراسة رسالته، ولُب هذه الرسالة هو (ملكوت الله)، ومن حياة يسوع التاريخية ورسالته التاريخية أرجو أن أصل إلي مفهوم إجمالي عن الملكوت وكيف يمكن أن يشكّل إرساليتنا.

إن مسألة أيهما له الأولوية: الكرازة أم العمل الاجتماعي، قد واجهت الكنيسة المسيحية تاريخياً قرابة ألفي عام تقريباً، وتركز السؤال أكثر عندما تساءل الناس عن أيهما أهم: إعطاء المال لإنقاذ الفقير والمتألم بصفة مؤقتة أو التركيز علي خلاص النفس؟ وأصبح الموضوع ما إذا كان الخلاص لهذه الحياة فقط أم للحياة الآتية- أو بطريقة أخري- هل الخلاص للجسد كما هو هنا والآن، أم الخلاص الأبدي في الحياة الآتية؟

لقد جرت محاولات كثيرة لمناقشة هذا الموضوع فبينما بدأ البعض بالمفهوم الكتابي للخلاص والعمل الاجتماعي، وبدأ البعض الآخر بتحليل الموقف التاريخي الحالي للاضطهاد والظلم، ووضع مدخلاً مؤسساً علي تحليل المواقف وبعض المفاهيم الكتابية التي ساندت هذا التحليل للاقتراب من هذه القضية.

علي أن اهتمامي الآن أن أبدأ بتعاليم وتصرفات يسوع(وهذا لا يعني أنني أرفض أي المدخلين المذكورين)لكن هدفي هو تأكيد تعاليم وتصرفات

يسوع وهذا التأكيد ينتج عن اهتمامي بيسوع التاريخ Historcal Jesus وقناعتي أنه كان هناك فعلاً شخص اسمه يسوع، عاش بيننا في فترة تاريخية وأن القصة المسجلة عن حياته ورسالته في الأناجيل هي قصة أصيلة فحياة يسوع وتعاليمه يمكن أن تعلمنا كيف نفهم هدفنا كمسيحيين كما أنها تساعدنا ، في أن نحدد عبادتنا وخدمتنا وفقاً لذلك.

فحياة يسوع وتعاليمه غنية بالمعاني ومتضمنة أساليب تعليم كثيرة كالقصص الرمزية والحكم والأمثال- والنواميس .. إلخ . وفي هذا القسم سوف أركّز علي دراسة ملكوت الله، وأظهر ما كان يعنيه الملكوت بالنسبة ليسوع، وكيف كان أساسياً لتعاليمه وأعماله الاجتماعية.

ملكوت الله في التفاسير الحديثة

تم في الأزمنة الحديثة إصدار الكثير من التفاسير عن الملكوت ويمكن تقسيم هذه التفاسير إلي: أخروية وغير أخروية Eschatological and non-Eschatologicl. ويبدو أن (ألبرت ريتشل) Albert Ritschl هو من أهم اللاهوتيين المؤثرين في التاريخ المعاصر، إذ يقدم لنا المفهوم الاجتماعي للملكوت..فملكوت الله بالنسبة له «هو تنظيم البشرية عن طريق عمل بدافع الحب» «إنه التوحّد الأخلاقي للجنس البشري عن طريق عمل يدفعه حب عالمي للقريب» [٢] أو «تجمع الناس في عمل متبادل وعام بدافع الحب»[٣].

وقد ألهمت وجهة نظر (ريتشل عن ملكوت الله غير الأخروي، الكثير من لاهوتيّ القرن التاسع عشر، وقد تأثر بعضهم بعمق بمنهج (ريتشل وفكرة

اللاهوتي مثل (أدولف هارناك)(وولتر روزنباخWalter Rauchenbush) فملكوت الله بالنسبة لهارناك هو «حكم الله القدوس علي قلوب الأفراد، القوة العاملة في الداخل. إن ملكوت الله يأتي إلي الفرد بدخوله في روحه وتملّكه عليها»[٤] .. «لقد نزل بملكوت الله إلي المجال الشخصي وفهمها في إطار الروح الإنسانية وعلاقتها بالله.

الإنجيل الاجتماعي

كان روزنباخ Rauschenbusch نبي الإنجيل الاجتماعي. فالملكوت- في رأيه- سيأتي إلي الأرض في نطاق التاريخ، وفسّر ذلك قائلاً: «إن يسوع لم يحوّل رجاء الملكوت من الأرض إلي السماء قط. فالملكوت ينتمي بالأكثر إلي هذه الأرض، حتي أن يسوع توقع أن يعود من السماء إلي الأرض لكي يقيمه»[٦].

وملكوت الله- بالنسبة لـ (روزنباخ موجود دائماً في الحاضر والمستقبل وسيأتي دائماً، وهو يؤثر في الحاضر ويدعو للعمل الفوري، ويمكن لكل حياة بشرية أن تساهم مع الله في خلق الملكوت، فالملكوت هو البشرية المنظّمة حسب مشيئة الله. إنه نظام اجتماعي أكثر نبلاً ويتضمن الزيادة المضطردة للحب في الشئون البشرية ..وقد اكتشف يسوع عن طريق خدمته الاجتماعية أهمية تعليم ملكوت الله الذي يسد الفجوة بين ما هو ديني وما هو اجتماعي.

علي أن التفسير الأخروي لملكوت الله لـ(جوهانزوايس) Johannes Weissو(ألبرت شفاتيرز) قد أعلن كنمط جديد لتفسير ملكوت الله، وقد

دعا هذا التفسير إلي التمسك القوي بالأخرويات، ووفقاً لهذا الرأي فإن «الملكوت في تعليم يسوع كان أخروياً بالكامل، ولكي نفسره كحقيقة روحية حاضرة فهذا يعني إدخال عنصر لم يكن في فكر يسوع، فإرساليته كانت أخروية قوية، فقد كان الملكوت دائماً حقيقة رؤوية مستقبلية Apocaliptic يمكن أن تتحقق بتدخل معجزي من الله في التاريخ، لكي ينهي تاريخ الجنس البشري ويبدأ الملكوت»(٧)

أما (وايس) Weiss فيري أن يسوع لم يعط أي تعريف لملكوت الله، وهذا كان يعني أنه افترض أن سامعيه سوف يفهمونه بطريقة صحيحة دون حاجة لهذا التفسير، وقد لخص (وايس تعاليم يسوع عن ملكوت الله في ست نقاط:

١- هو عالٍ يتخطي نطاق الخبرة البشرية (٨)
٢- هو مستقبلي وليس حاضراً بأية طريقة.
٣- لم يكن يسوع هو مؤسس أو مفتتح الملكوت بل انتظر أن يأتي الله به(٩)
٤- لا يتطابق الملكوت بأي شكل من الأشكال مع دائرة تلاميذ يسوع .
٥- «أن الملكوت لا يأتي بالتدريج عن طريق النمو أو التطوير»(١٠)
٦- أن الأخلاقيات التي يرعاها الملكوت سلبية تنكر العالم»(١١)

وقد اتفق (شفايتزر) مع (وايس) في معظم هذه النقاط، وكان مقتنعاً أن «يسوع علّم في أمثاله أن الملكوت يأتي آلياً من تلقاء نفسه، وربما كان يتوقع مجيء الملكوت في وقت الحصاد وقد اضطره عدم تحقيق هذا التوقع حرفياً إلي تغيير مفهومه، فلأن الملكوت لم يأت كما توقع كان مضطراً لأن

يقاسي ويموت[١٢].

وقد حدد (شفاتيرز) رسالة الملكوت علي أنها:«عالم أخروي رؤوي Apocalyptic يفتتحه عمل إلهي فائق للطبيعة عندما يتوقف التاريخ ويبدأ تواجد نظام سماوي فملكوت الله ليس حاضراً أو حقيقة روحية بأي معني- إنه مستقبل وفوق طبيعي كليّة»[١٣]

والنوع الآخر من الإيمان بالأخرويات يسمي (الأخرويات الواقعة لا محالة) Realized Eschatology- وقد ناقشه اللاهوتي البريطاني (سي.اتش.دود C.H.Dodd) في كتابه (أمثال الملكوت-Parables of the King-dom) وكتاباته الأخري، وقد كان مقتنعاً أن ملكوت الله كان موجوداً حقاً في أيام يسوع وأن يسوع قد أعلن الملكوت كحدث حالي وليس شيئاً سيحدث في المستقبل القريب أو المنظور، وكما يقول (دود) إن يسوع لم يفهم الملكوت قط علي أنه حدث أو نقطة زمنية بل هو «نظام يتجاوز الزمان والمكان»[١٤] وقد كان مفهوم الملكوت واضحاً ليسوع في نظر دود - فهو يقول: «يعلن يسوع أن هذا النهائي- ملكوت الله- قد جاء في التاريخ، ويأخذ علي عاتقه الدور الأخروي الخاص بـ(ابن الإنسان) فهذا الكامل المطلق دخل في نطاق الزمان والمكان، ولما كان ملكوت الله قد جاء، وابن الإنسان قد جاء فقد جاءت أيضاً الدينونة والسعادة في الأحداث البشرية»(١٥).

وقد اقتبس دود بصفة خاصة ما جاء في متي ١٢:٢٨، لوقا١١: ٢٠ وأكّد بأن إعلان يسوع الأساسي كان: أن الزمان قد كمل، وأن ملكوت الله علي الأبواب (مر١: ١٥). وهذا يعني أن الملكوت كان قد جاء فعلاً في يسوع

نفسه.

وقد تناول (دود) الفقرات التي تشير إلي المجيء المستقبلي لملكوت الله بأن نسبها إلي الكنيسة الأولي والرسل علي أساس أن الروايات الأولي الأقدم لتعاليم يسوع تتميز بالأخرويات الواقعة Realized Eschatology »[١٦]

النوع الثالث من الأخرويات المسمي الإرهاصات الأخروية «Inaugurated Eschatology» قدمها (وارنر جورج كوميل) هذا النوع من الأخرويات ويبدأ بتحليل لكلمات مثل: (قريب) و(علي الأبواب) واستنتج أن كلمة (قريب) كانت تعني أن حدثاً ما سوف يقع قريباً، وهو بهذا يفترض أنه لن يمر وقت طويل حتي يقع ذلك الحدث[١٧]

وأيّد هذه النقطة بعد ذلك بإظهار أن يسوع استخدم عدداً من الأقوال تشير إلي مستقبلية ملكوت الله وليس اقترابه.

واستمر (كوميل) في تحليله لبعض الكلمات التي تشمل «اليوم» الأخروي كما في القول (يوم الدينونة) و(ذلك اليوم) .. إلخ واستنتج أنه في تلك الأقوال عن اليوم الأخروي» يكون الملكوت قريب كحقيقة مستقبلية في رسالة يسوع»[١٨].

ويقدم (كوميل) يسوع كمن كان يتوقع الملكوت في شكل أخروي يأتي في مدي جيل، لكن يسوع أيضاً رأي الملكوت كحقيقة حاضرة فعلاً في شخصه هو، لقد توقع يسوع أنه سيكون الديّان في الملكوت المجيد المقبل لكن لما كان موجوداً بين البشر فإن رد فعلهم تجاهه (يسوع الأرضي) سيكون هو الأساس لحكم يسوع الأخروي في المستقبل وبذلك كان الملكوت يعمل فعلاً في شخصه ونشاطه وكرازته، لذلك كان معني قبول يسوع هو قبول

للملكوت الآتي ففي يسوع الملكوت ومنه سينتهي.

وعندما نأتي إلي بولتمان فلم تكن الفجوة بين يسوع التاريخ والكرازة بالكنيسة المقبلة غير ضارة فقط بل أنها كانت مُفضلة»[١٩] ففي نظره. فإن كان يسوع حاضراً فعلاً في الكرازة، علي أن الكرازة تعني في استخدامات بولتمان عدة أشياء مختلفة:

١- كرازة المجتمع المسيحي الأول

٢- مفهوم بولس- أو الإنجيلي الرابع- عن الإيمان

٣- الكرازة التي تقوم بها الكنائس الحديثة[٢٠]

ويستنتج (بولتمان) أن «يسوع كان ينظر إلي ملكوت الله كأمر مستقبلي بحت- حدث مُغير للعالم- والملكوت بالنسبة له حاضر في التكرار الحالي للقرارات التي الذي يمكن أن يختبرها الناس في طلب الطاعة الكاملة في معاملتهم المستمرة مع القريب»[٢١]

وعندما نأتي إلي استعراض رد الفعل الإنجيلي المحافظ عن ملكوت الله يواجهنا اثنان من أشهر لاهوتي أمريكا الشمالية وهما (جورج إلدون لاد) George Eldon Ladd و(رونالد سايدر Ronald Sider):

لاد Lad

وملكوت الله بالنسبة لـ(لاد Lad) «هو حكم الله الفادي الفعّال والنشط في توكيد سلطانه بين الناس وأن هذا الملكوت الذي سيظهر كفعل أخروي في آخر الزمان قد جاء فعلاً في التاريخ البشري، بل في شخص ورسالة يسوع ليقهر الشر ويحرر الناس من سلطانه، ولكي يحضرهم إلي بركات حكم الله إن ملكوت الله يتضمن لحظتين عظيمتين: لحظة تحقيقه في نطاق التاريخ،

ولحظة اكتماله في نهاية التاريخ»[٢٢]

فحكم الله- بالنسبة لـ(لاد) لا يسود فقط علي القلب البشري، بل في عمل شخص يسوع في التاريخ البشري، ومن هذا نفهم كيف أن الملكوت حاضر وفي نفس الوقت مستقبلي .. لقد تحدّث عن زمانين: هذا الزمان، والزمان المقبل، ولحل مشكلة كيف يكون الملكوت حاضراً ومستقبلاً في وقت واحد، اعتقد (لاد) أن الحل يكمن في «المعني الفعّال» لملكوت الله فقد فهمه باعتباره حكم الله، ليس في عالم أخروي بل كالوجود الفعّال لحكم الله الآن، وكان هذا يعني- بالنسبة لـ لاد أن «الله لم يعد ينتظر من الناس أن يخضعوا لحكمه بل أخذ هو المبادرة، وغزا التاريخ بطريقة جديدة وغير متوقعة»[٢٣] ويقول (لاد) إن الملكوت هو مفهوم فعال عن نشاط الله[٢٤].

وقد أيد (لاد) فكرته عن (الملكوت الفعّال) بما جاء في متي ١٢:٢٨- ويظهر تفسيره لهذه الآية أن حكم الله الفعّال قد غزا الدهر الحالي«دون أن يحوّله إلي دهر آت»[٢٥] كما أن تفسيره لمقاطع أخري مثل (لوقا . ١:١٨) و(متي١١ :١٢) يؤيد استنتاجاته، وقدم (لاد) محبة الله وقضاءه في المثل الوارد في (لوقا١٥) ليظهر أن معني الملكوت كان الخلاص والدينونة معاً.

وختم (لاد) أفكاره حول (الملكوت الفعّال) بهذه الكلمات:«إن الملكوت هو عمل الله بالكامل، وليس عمل الإنسان فهو ليس الصلاح المثالي ولا التقدم الذي لابد منه، ولا هو التاريخ ولا حتي مجرد عمل الله في التاريخ بل هو اقتحام الله فوق الطبيعي للتاريخ في شخص يسوع، ومجيء الملكوت في التاريخ، مثله مثل اكتماله الأخروي- هو من عمل الله المعجزي»[٢٦]

أما اللاهوتي الثاني: رونالد سايدر Ronald J.Sider فيتكلم من منظور فريد يؤكد منه علي أهمية الكرازة والعمل الاجتماعي. وبالنسبة لسايدر فإن الجماعات الكارزماتية والاجتماعية المعاصرة يفسرون الملكوت طبقاً لفكرهم اللاهوتي الضيق وتفوتهم الصورة العامة- فيكتب قائلاً: «من المذهل حقاً أن الثوريين الاجتماعيين والكارزماتيين والمدافعين عن تبشير العالم كثيراً ما يشيرون إلي الملكوت بل ويقتبسون أحياناً نفس النصوص التي تؤيد اهتمامهم المختلف- والذي كثيراً ما يكون أحادي الجانب»[٢٧].

ويبرز سايدرفي كتابه (المسيحية الأُحادية) المباديء الكتابية للملكوت، وهو مقتنع أن إنجيل مرقس يقدم أفضل تلخيص للملكوت في القول: «وبعدما أُسلم يوحنا ذهب يسوع إلي الجليل ليكرز ببشارة ملكوت الله.لقد جاء الوقت وأن ملكوت الله قريب، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل (مرقس١١: ١٤، ١٥)[٢٨] ولكن ماهي الأخبار السارة (الإنجيل)للملكوت؟ بناء علي ما يقوله (سايدر): «إن تجاوب يسوع مع يوحنا المعمدان يوضح أن يسوع نظر إلي كرازته ومقدرته علي الشفاء كعلامات للملكوت»[٢٩].

ويظهر سايدر فهمه لما كان يعنيه يسوع بتعبير (ملكوت الله) بما يدعوه (استعادة الرجاء المسياني للأنبياء the Prophets Messianic hope فيري (سايدر) أن الأنبياء قد تنبأوا عن يوم مقبل عندما يأتي المسيا كي يسكب الروح بطريقة جديدة (يوئيل٢: ٢٨، ٢٩) ويعيد شعب الله كمجتمع منظور يعيش في علاقة صحيحة مع الله والقريب والأرض.

ويقول سايدر إنه في وسط الإضطهاد والوثنية والأسر تطلع الأنبياء إلي زمن المسيا القادم. في ذلك اليوم وبقوة الروح سوف يظهر المسيا علاقات

متجددة مع الله والقريب والخليقة والأرض، وسيكون هناك مجتمع جديد يعيش طبقاً لناموس الله الصالح المنقوش علي قلوب الشعب وإرادتهم»[٣٠]

..ومن هنا كان سايدر مقتنعاً بأن كُتّاب الإنجيل استخدموا مقاطع مختلفة من العهد القديم ليعلنوا أن يسوع هو المزمع أن يحقق هذه النبوات المسيانية الأخاذة ويقول (سايدرأنه عندما قال يسوع إنه قد اقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالبشارة كان يقصد أمرين: **الأول** هو مجيء المسيا الذي طال توقعه، **والثاني** هو أن عصر المسيا كان قد اقتحم الزمان الحاضر.

وعندما نأتي لفهم الملكوت كحاضر ومستقبل معاً فإن (سايدر) مقتنع بأن «الملكوت الذي أعلنه يسوع عندئذ قد اقتحم التاريخ في شخص وعمل المسيح، لكنه سوف يأتي في كماله فقط عندما يرجع ابن الإنسان علي سحاب السماء (متي٢٤ : ٣٠) وفي ذلك اليوم «كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب ليحتفلوا بوليمة المسيا في الملكوت الأخير (متي٨: ١١) »[٣١]

ومن المناقشة السابقة يمكننا أن نستنتج أن (سايدرSider) مقتنع بأن ملكوت الله هو حقيقة حاضرة، لكنه أيضاً حدث أخروي، فإن إعلان الملكوت يتضمن كلا من الإعلان الخلاصي لكلمة الله وأيضاً شفاء المرضي والمظلومين وعليه فإن الملكوت يتضمن الخلاص والعمل الاجتماعي معاً .. فيكتب قائلاً:«إن يسوع والملكوت» وكل بركاته لا تنفصل عن بعضها فلا يستطيع المرء أن تكون له أخلاقيات الملكوت وغفران الملكوت بدون يسوع»[٣٢]

ملكوت الله وقضية الأولوية: الخلاص أم العمل الاجتماعي؟

من البحث السابق يتبين أنه لا يكفي القول بأن ملكوت الله هو منظومة

إنسانية، أوأن ملكوت الله يأتي عن طريق ممارسة المحبة بين البشر فقط- فملكوت الله في التفسير غير الأخروي، هو ملكوت حاضر الآن، وموجود في الرجال والنساء الذين يبحثون عن إخوتهم وأخواتهم (وبخاصة المظلومين) ويعملون علي تعديل موقفهم. فلا مكان هنا للعناصر الرؤوية إذ أن الملكوت يتحقق بالعمل البشري فقط، وينسي أولئك اللاهوتيون غير الأخرويين الدور الأسمي لله، ويخضعون الملكوت للتصرف الإنساني الأخلاقي فقط.

أما في التفسير الأخروي فقد انتقل الملكوت إلي عالم آخر ، إلي حلم في ذهن يسوع بأن الملكوت سيأتي عن طريق حياته علي الأرض، وهذا لم يحدث، وتحول الحلم علي يد الكنيسة الأولي إلي عنصر أخروي، إلي زمن مقبل،لهذا يري (سايدر) أن الملكوت كان حقيقة واقعة قادمة إلي العالم في شخص يسوع المسيح، فإن جميع اقتباسات يسوع من أسفار العهد القديم تشير إلي أن الملكوت موجود هنا والآن في وسطنا.

ويقول (سايدر) إن هناك عدة إشارات في الأناجيل تؤيد الرأي القائل أن يسوع كان يعتبر الملكوت المسياني موجوداً وقائماً فعلاً، والفقرة التي اقتبسها يسوع من إشعياء ٦١:١-٢ في لوقا ٤:١٦ وما بعده هي مقبولة بوجه عام علي أنها مسيّانية.

وفي مجال رد يسوع علي السؤال الخاص بمصدر سلطانه علي الشياطين أعلن في (متي١٢:٢٨):«ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين، فقد أقبل عليكم ملكوت الله» ومن كل هذا نستطيع أن نستنتج أن الملكوت حقيقة واقعة فعلاً. ثم يقول (سايدر) «علّم يسوع أن الملكوت لم يكن قد بلغ ذروته، والأمثال التي تتكلم عن النمو توضح أن الملكوت ينمو الآن ببطء

وأن الحصاد سوف يحل في المستقبل (رمزاً لاكتمال الملكوت) (مر٤: ٣-٨) كما أن الخطية والشر يستمران في ازدهار حتي أن يسوع نظر إلي المستقبل علي أنه اكتمال أخروي عندما يأتي الملكوت في كماله في آخر الأيام (مثلاً لوقا ٢١: ٢٧)[٣٣]

من هنا يتضح أن (سايدر) يعتبر الملكوت كحقيقة واقعة فعلاً ولكنه أيضاً مستقبلي، فإن الملكوت بالنسبة له يحتوي علي عنصرين أساسين: **أولهما** هو إعلان كلمة الله للخلاص، **والثاني** هو الشفاء الجسدي للمرضي وتحرير الأسري (العمل الاجتماعي)، وهو مقتنع أن كلاهما ضروري لتحقيق ملكوت الله.

مما سبق نستنتج أن ملكوت الله حقيقة واقعة، لكنها لا تنتمي كليةً لهذا الزمان فيما يتعلق بالقيم والمبادىء.لكنه أيضاً للزمان الآتي.فلقد كان ملكوت الله متجسداً في يسوع، وهو في شخصه يُحضر المستقبل إلي الحاضر، أي يحضر الزمن الآتي إلي الزمن الحاضر وبنفس الطريقة فإن ملكوت الله يأتي لنا بعينه من الزمن المقبل. وفي هذا الملكوت يغزو يسوع التاريخ الإنساني وقلوبنا، ليخبرنا عما سيكون عليه مذاق العصر القادم.

إن ملكوت الله هو حقيقة واقعة وأمل مستقبلي في نفس الوقت، إنه عمل الله فوق الطبيعي كما أنه أيضاً عمل إنساني.

ويحلل (وليم باركلي William Barclay) في كتابه (عقل يسوع The Mind of Jesus: الصلاة الربانية ويختمها بهذا التعريف عن الملكوت: «إن الملكوت هو حالة الأمور علي الأرض حيث تتم تنفيذ مشيئة الله بالكامل كما هي في السماء»[٣٤].

من هنا نري أن الملكوت يتحقق من خلال تحرير المظلومين وإطعام الجوعي، ومحبة غير الجديرين بالحب، وقبول الخطاة ليسوع كمخلص ورب.

الخلاص أم العمل الاجتماعي؟

لمن الأولوية للخلاص أم العمل الاجتماعي؟ هناك مجموعات مختلفة قامت بمناقشة هذا الموضوع إلا أن الانجيليين Evangelicals يولونه انتباهاً أكثر من أي مجموعة أخري لهذه المسألة ..فيتناول (سايدر) في كتابه: (مسيحية ذات جانب واحد One Sided of Christianity) هذا الموضوع بعمق واهتمام، وقد أوضح موقفه كما يلي:

١- ان الحديث عن توبة ورجوع الأمم والمؤسسات يثير الارتباك فالمؤسسات يمكن أن تغير سياساتها لكنها لا تستطيع أن تقبل يسوع المسيح رباً ومخلصاً، ولا تستطيع أن تخضع للمعمودية وتصبح عضواً عاملاً في كنيسة محلية، فالأفراد فقط هم الذين يستطيعون ذلك.

٢- الكرازة والعمل الاجتماعي متميزان عن بعضهما، لأن نتيجتهما مختلفة، فالعمل الاجتماعي قد يؤدي إلي حياة أنقي، أو ديمقراطية أقوي، أو عدالة اقتصادية أعظم،أما الخلاص الروحي فيؤدي إلي معرفة الشخص بأن خطاياه قد غُفرت وأن الفرح الحقيقي الذي يعيش فيه هو بسبب العلاقة الشخصية مع الرب يسوع.

٣- يختلف مقصد الكرازة كذلك عن مقصد العمل الاجتماعي: فالمقصد الأساسي في الكرازة هو قيادة الأفراد لكي يصبحوا تلاميذاً ليسوع المسيح- أما المقصد الأساسي من العمل الاجتماعي فهو تحسين أوضاع الشعب

الاجتماعية والاقتصادية، أو تحقيق السعادة النفسية لحياتهم هنا علي الأرض.

٤- علينا أن نميز بين الكرازة والعمل الاجتماعي لضمان سلامة العمل الاجتماعي، فالعمل الاجتماعي لا يحتاج أن يتم قبل الكرازة، ولا أن يتم لأغراض كرازية ترسخ في أذهان من يقومون به لكي يصبح العمل شرعياً .. فإن للعمل الاجتماعي مبرراته الكتابية الخاصة به.

٥- أن المساواة بين الكرازة والعمل الاجتماعي يعرِّض سلامة الإنجيل وعمل الكرازة للخطر، وعادة (وإن لم يكن حتما) ما تُفقد الكرازة أوتؤجل بسبب العمل الاجتماعي.

٦- الكرازة والعمل الاجتماعي متميزان، لأن العمل الاجتماعي يمكن القيام به بدون إعلان كلامي.

من كل هذا يستنتج (سايدر) أن الكرازة والعمل الاجتماعي ليس متطابقين تماماً بل أنهما مختلفان، وإن كانا عملين مرتبطين تماماً معاً»[٣٥] ولما كانت الكرازة ليست متطابقة تماماً مع العمل الاجتماعي، فإن المسيحيين مدعوون للقيام بهما معاً، فأيهما إذن هو الأهم؟ .. ينتهي (سايدر) في ختام مناقشاته إلي أن الكرازة لها الأولوية علي العمل الاجتماعي لأنها هي الوسيلة التي يستخدمها الله لكي يوجد أناساً مسيحيين- وسيصبح هؤلاء المسيحيون بعد ذلك مسئولين عن العمل الاجتماعي المسيحي.

ثانياً: ليس هناك شئ أهم من الحياة الأبدية، حيث أنها جوهر ولب الموضوع .

ثالثاً: أن التخصص أمر شرعي، لكن هذا لا يعني أن علي المسيحي أن

يلتزم بعمل واحد فقط من الاثنين. (الكرازة أو العمل الاجتماعي) فإن كل مسيحي مدعو لعمل كلا العملين.

رابعاً: يجب ألا يُقدم الإنجيل أولاً قبل العمل الاجتماعي في جميع الأحوال بل أنه في حالات الطواريء، سواء كانت قومية أو مجتمعية أو شخصية ، حيث تكون المجاعة مستوطنة والمصاعب سائدة، فإنه يجب تسديد هذه الاحتياجات أولاً.

خامساً: عند النظر في أمر الموارد: الوقت والأفراد والأموال ،، إلخ يوجهنا مثال يسوع نحو تكريس موارد متساوية تقريباً لكل من الكرازة والعمل الاجتماعي»(٣٦)

وأخيراً، فقد واجه يسوع هذه المشكلة عندما سأله أحد الكتبة: ما هي الوصية العظمي فأجابه: «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك .. والثانية مثلها تحب قريبك مثل نفسك». من هذا يتضح أن (سايدر) يري أن الكرازة والعمل الاجتماعي في حياة وخدمة يسوع كانا لهما شأن عظيم، ويري أهميتهما معاً، لكنه يتمسك بأولوية الكرازة.

وأخيراً يعلن (سايدر) أنه رغم عدم تطابق الكرازة والعمل الاجتماعي، إلا أنه مقتنع أنهما أيضاً لا ينفصلان عن بعضهما .. ويحدد (سايدر) خمس مناطق تتشابك فيها العلاقات بين الكرازة والعمل الاجتماعي، وهي كما يلي:

١ - الإطار اللاهوتي للكرازة الكتابية يُظهر، أن الكرازة لا يمكن فصلها عن العمل الاجتماعي، ومن ثم فعلينا أن نولي اهتماماً متساوياً للتوبة عن

كل من الخطية الشخصية والاجتماعية.

٢- أن الكرازة تُرقّي العمل الاجتماعي، وأنه لهذا يخلق الإنجيل أشخاصاً جدداً، تمكّنهم حياتهم وأخلاقهم المتجددة من أن يغيروا العالم.

٣- أن الحياة العامة للكنيسة يجب أن تشّكل المجتمع، فعندما تعيش الكنيسة حقاً بنفس المباديء التي تكرز بها، وعندما تقتحم العوائق الشريرة للتمييز العنصري، والتعصب الطبقي والظلم، يكون لوجودها نفسه تأثير قوي علي المجتمع الاكبر.

٤- العمل الاجتماعي له بُعد كرازي فعندما نعتني بالناس- باسم يسوع- وعندما نقف في صف الفقراء، ونتحدي الطريقة التي يعاملون بها، فإن ذلك يهيء الناس لكي يقبلوا دعوتنا لهم للحياة المسيحية.

٥- يمكن أن يساعد العمل الاجتماعي علي حماية ثمار الكرازة وذلك عن طريق تغيير البيئة التي يمكن أن يصبح فيها المؤمنون الجدد تلاميذاً مخلصين ليسوع.

ويستخلص (سايدر) أن: «الكرازة والعمل الاجتماعي مرتبطان بعلاقات متداخلة لا يمكن الفصل بينها، فكل منهما يؤدي للآخر، كما أنهما يساندان بعضهما تبادلياً، وكثيراً ما يكونا متداخلين معاً عملياً . بحيث يصبح التفريق بينهما عملاً أحمقاً وعقيماً بل أيضاً مخرّباً. إن الكرازة والعمل الاجتماعي يتميزان، ويستحقان تخصيص موارد متساوية تقريباً- كما أنهما متشابكان معاً بحيث يستحيل الفصل بينهما»[٣٧]

هذه هي استنتاجات (سايدر) حول الكرازة والعمل الاجتماعي، ومنها

يتضح أن (سايدر) سيحاول بآرائه- كلاهوتي كرازي ومصلح إجتماعي، أن يساعد الكنيسة عامةً، علي تبنّي هذا المدخل الإجمالي للكرازة والعمل الاجتماعي.

استنتاج نهائي

أعتقد أنني كمسيحي من العالم الثالث، قد ساعدتني آراء (سايدر) علي فهم ماهية طبيعة وهدف ملكوت الله، ولماذا هو حقيقة راهنة يمكن أن يعمل فيها كل من الكرازة والعمل الاجتماعي معاً لتصحيح بعض شرور هذا العصر، وتحريك التاريخ تجاه الكمال الذي سيأتي عندما يعود يسوع إلي الأرض، ويُكمل الملكوت. لكنني أري العلاقة بين الكرازة والعمل الاجتماعي كما يلي:

أولاً: أقول إن الحضارة والفكر اللاهوتي الغربي قد تأثر بالفكر الإغريقي الذي فصل بين روح الإنسان وجسده، وأنا أتفق مع اللاهوتي النيوزلاندي والمصلح الاجتماعي (فيف كريجVive Grigg) الذي يقول إن يسوع كيهودي ما كان ليعترف بفكرة الثنائية في الإنسان، حيث أن هذه جاءت عن الفلسفة اليونانية وليس الفكر اليهودي .. وهو يكتب قائلاً «هل نحن نعمل لتغيير الفرد أم لتغيير بنية المجتمع؟ إن هذه الأسئلة تنبع من فكرة فصل اليونانيين بين روح الإنسان وجسده، وقد شارك الشعب العبراني يسوع في مفهومه عن الحياة، ولم يعرفوا مثل هذا الانقسام»[٣٨]

وواضح بالنسبة لـ(جريج) أنه ليس لنا خيار بين الكرازة والعمل

الاجتماعي. لاخيار بين الخلاص وتغيير البنية وهو يعلن «نحن مدعوون لتخليص النفوس ونحن مدعوون لتخليص أجساد الأطفال الذين يعانون بسبب أمراض بؤر النفايات ولاخيار لنا بين الأرواح والبيئة»(٣٩)

وأنا أعتقد أن (جريج) مُحق في القول أنه لا خيار لنا بين الخلاص والعمل الاجتماعي، لأن جسد الإنسان وروحه غير منفصلين عن بعضهما.

ثانياً: أختلف مع الفكر الذي ينادي بأننا يمكن أن نري في تعليم يسوع أولوية الكرازة علي العمل الاجتماعي، وإذا كان رد يسوع علي الكاتب، بأن الوصية الأولي هي أن تحب الرب إلهك، والثانية أن تحب قريبك يمكن أن يؤيد هذه الفكرة، إلا أنه يمكن الرد عليها بفقرات أخري.

فإذا نظرنا إلي بعض من كلمات يسوع الأخري مثل:«إن قدمت قربانك إلي المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك ..» (متي٥:٢٣و٢٤) نجد أن يسوع يقول أننا لا نستطيع أن نبني علاقة صحيحة مع الله ما لم تكن علاقتنا مع إخوتنا صحيح.

ويقول (روبرت كامبل Robert C. Cambel) أستاذ العهد الجديد في تعليقه علي هذه الأعداد: «حتي إذا كنت أعبد الله القدير، وتذكرت أن شخصاً له شيء عندي، عليّ أن أوقف عبادتي مؤقتاً إلي أن يتم تثبيت العلاقة، فليس هناك أهم من العلاقات مع الآخرين»..(٤٠) ومن هذا يمكننا أن نستخلص أنه لا أولوية للكرازة علي العمل الاجتماعي، لأننا نستطيع أن نري أن الاثنين في نفس المستوي من الأهمية.

ثالثاً: أن الملكوت هو حقيقة واقعة، وفي نفس الوقت هو حدث

مستقبلي. نستطيع أن نؤكد أنه ليست هناك أولوية للكرازة- ومشكلة التفسير غير الأخروي للملكوت تتلخص في أنه نزل بالملكوت إلي مستوي العمل الاجتماعي، أما مشكلة التفسير الأخروي للملكوت أنه نزل بالملكوت إلي مستوي الكرازة لكي يكسب الحياة الأبدية.

واستنتاجي الخاص علي كل حال، هو أن الملكوت موجود في الحاضر وسيأتي في المستقبل أيضاً، وأن الكرازة والعمل الاجتماعي مطلوبان وليس هناك أولوية لأي منهما علي الآخر.

Section (3)
Notes

1- Albert Ritschl, the Christian Doctrine of justification and reconciliation, scribner, s, 1900,p. 12.

2- Ibid, p. 280.

3- Ibid, p. 290.

4- Adolph Harnack, what is christianity? trans. thomas bailey saunders, putnam, 1901, p. 60.

5- George Eldon Ladd, The Gospel of The kingdom. Eerdmans, 1959.p. 16.

6- Walter Rauchenbush, Christianty: The Social Order, macmillan, 1912. pp. 49-66.

7- George Eldon Ladd, Crucial Question About The Kingdom of God, Eerdmans, 1952. p. 29.

8- Johannes Weiss, Jesus, Proclamation of The kingdom of God, Philadelphia: Fortress, 1971. p.133.

9-Ibid., p. 78.

10- Ibid., p. 73.

11- Ibid., p. 134.

12- Glenn Hinson, The Integrity of The Church, Broadman Press, 1976.p.60.

13- Georg Eldon Ladd, The Gospel of The kingdom, Eerd-

mans. 1959. p. 15.

14- Charles H. Dodd, the parables of the kingdom, james nisbet, 1950, p.42.

15- Ibid., p. 107.

16- Wendell Willis, Editor, the kingdom of god in 20 th- century interpretation, hendrickson, 1987. p. 20.

17- Ibid., p. 40.

18- Ibid., p. 40.

19- Ibid., p. 27.

20- Ibid., p. 27.

21- Ibid., pp. 30-32.

22- George Eldon Ladd,Tthe Presence of The Future, Eerdmans, 1974. p. 218.

23- Wendell Willis, ed., The kingdom in 20 th- Century Interpretation, Hendrickson, 1987. pp. 48-49.

24- Ladd, The Presence of The future, Eerddmans, 1974. p. 144.

25- Ibid., p.149.

26- Ibid., pp. 188- 189.

27- Ronald Sider, one- Sided Christianity?, Zondervan, 1993.p. 50.

28- Ibid., p. 51.

29- Ibid., p. 52.

30- Ibid., p. 54.

31- Ibid., p. 56.

32- Ibid., p. 59.

33- Ibid., p. 56.

34- William Barclay, The Mind of Jesus, Scm, 1960, p. 60.

35- Ronald Sider, One- Sided Christianity?, p. 165.

36- Ibid., pp.168-172 .

37- Ibid., p. 183.

38- Viv Grigg, Companion to The poor, marc, 1990, p. 92.

39- Ibid., p. 93.

40- Robert Campbell, Jesus Still Has Something to say, judson press, 1987.p 146.

القسم الرابع

الكنيسة وتحديات التغيير الاجتماعي

الكنيسة في مصر:

دخلت المسيحية إلي مصر في القرن الأول الميلادي، وقد أدخل القديس مرقس (كاتب الإنجيل) رسالة يسوع والمسيحية إلي مصر في أربعينات القرن الأول، واستُشهد في الستينيات منه، أسس القديس مرقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في الأسكندرية، وقد نمت منذ ذلك الحين لتصبح أكبر طائفة مسيحية بالشرق الأوسط.

ويُشار عموماً إلي الكنيسة الأرثوذكسية في الغرب بالكنيسة القبطية. وهو مُسمي يصف أصولها المصرية أكثر من وصفه لطبيعتها الأرثوذكسية ، فالكلمة (قبط) مشتقة من الكلمة المصرية القديمة (كيمت جيبت Egypt) التي تعني (مصري) وقد أستخدمت لتصف المصريين في السبعة قرون الأولي، حتي مجيء العرب في عام ٦٤٢م. وكانت أغلبية المصريين (٩٥٪منهم) مسيحيين في وقت الفتح العربي، ومع العرب جاءت لغة جديدة هي اللغة العربية، وقد أُضيفت كلمة (قبط Egypt)إلي اللغة العربية، لكنها جاءت لتشير إلي أولئك الذين لم يتحولوا إلي الإسلام ممن كانوا لا يزالون يعيشون في مصر، والكلمة قبط أصبحت تعني (مصري مسيحي) نتيجة لتأثير اللغة العربية وعلاقاتها الوثيقة بالدين الجديد في مصر (الإسلام).

وقد اجتازت الكنيسة الأرثوذكسية بعض التغييرات خلال تاريخها الذي امتد ١٩٠٠ سنة، وهي حتي الآن تحافظ علي عدد من التقاليد والممارسات

كغيرها من الكنائس التقليدية التي ظلت قائمة منذ بداية تاريخ الكنيسة، فظلت أهمية (باباً) الكنيسة القبطية أمراً مركزياً، وظل الاعتقاد بصوم أيام معينة خلال العام (حوالي ثلثي السنة) بغرض تقريب الشخص إلي الله، ولزيادة قوة الإنسان في الصلاة أمراً هاماً. والمسيحي الأرثوذكسي يصوم يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع، بالإضافة إلي عدد آخر من مناسبات الصوم خلال العام، وتتضمن هذه الفترات خمسة وخمسين يوماً قبل عيد القيامة، وثلاثة وأربعين يوماً قبل عيد الميلاد وخمسة عشر يوماً في صوم العذراء وثلاثة أيام (صوم يونان) وعدداً آخر غير ثابت من الأيام لصيام الرسل الذي ينتهي بيوم الرسل (١٢يوليو) كما يعتقد المسيحيون الأرثوذكس باستحالة عناصر التناول (الخبز والخمر) إلي جسد المسيح ودمه، ولكي يتناول شخص من المائدة المقدسة في الكنيسة الأرثوذكسية يجب عليه أن يتعمد في الكنيسة الأرثوذكسية، وأن يصوم فترة من الزمن قبل التناول، ويجب أن يعترف بخطاياه لكاهن أرثوذكسي، وحتي أواخر القرن التاسع عشر كان القداس الأرثوذكسي يُتلي باللغة القبطية، وهي المستوي الرابع في تطور اللغة المصرية القديمة، ويعبّر عن اللغة القبطية بحروف يونانية يضاف إليها أربعة حروف هي أصوات اللغة الهيروغليفية، وقد جاء تغيير لغة القداس الأرثوذكسي من اللغة القبطية إلي اللغة العربية نتيجة لأن أن معظم أعضاء الكنيسة لم يكونوا يفهمون اللغة القبطية، وأن الكتاب المقدس قد تمت ترجمته إلي اللغة العربية، واللغة العربية هي الآن اللغة الأساسية في القداس الأرثوذكسي إلا أن بعض أجزاء منه لا زالت باللغة القبطية.

ويمكن مشاهدة أثر الإسلام علي المجتمع المصري، من حقيقة أن المصريين جميعاً يتكلمون اللغة العربية ، وأن أكثر من ٨٥٪ من السكان مسلمون، وقد أعطيت عناية كبيرة في المدارس للتراث الإسلامي واللغة العربية في

مصر، والأدب في مصر أدب إسلامي في معظمه، وهناك فترات من التاريخ الأدبي تتميز بالحركات الأدبية الإسلامية، كما أن دراسة التاريخ مؤسسة علي التقويم الإسلامي، لذلك فهناك شعور عام سائد بأن مصر جزء من (الأمة) الإسلامية. وقد شدّد الرئيس جمال عبد الناصر علي الوحدة العربية في برنامجه، وكان سبب نفوذه الروحي وشعبيته بصورة أساسية هو مناداته بالاشتراكية العربية والالتجاء إلي (الأمة)، وكان الرئيس السادات أقل شعبيةً بدرجة ملحوظة في مصر رغم جهوده لتحقيق سلام معقول في الشرق الأوسط، وقدأكد علي الهوية المصرية، وعارض الشخصية العربية ولكنه وجد نفسه مضطراً في كثير من الأحيان أن يؤكد علي أنه مسلم تقي، وأطلق عليه لقب «الرئيس المؤمن» مظهراً بذلك للأهالي المصريين أنه كان مسلماً صالحاً، وقد جاء هذا الالتزام نتيجة للتأثير الكبير للفكر والحضارة الاسلامية علي المجتمع المصري و انتشاره خلال الأربعين سنة الأخيرة.

علي أنه في القرن التاسع عشر كان تاريخ الكنيسة في مصر قد تأثر بصفة خاصة بالكنيسة المشيخية المتحدة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأنشطتها المرسلية في مصر، ففي خلال القرن الثامن عشر حدّدت كنائس الغرب المناطق التي تتولي إرساليتها العمل فيها، وتم تقسيم الشرق الأوسط علي عدد من الكنائس، فكان علي الكنيسة المشيخية المتحدة الأمريكية أن تأتي إلي مصر.

وقد استخدم المرسلون أساليب تقليدية للعمل المرسلي في القرن الثامن عشر، مثل إقامة المؤسسات كالمستشفيات والمدارس لكي تقدم الرسالة وكانت النتيجة أن عدداً كبيراً من المسيحيين تجاوبوا مع اللاهوت المصلح الذي قدّمه أولئك المرسلون،

وكان عدم الرضا عن طبقة الكهنة داخل الكنيسة الأرثوذكسية وعجز الكثيرين عن فهم القداس لأنه يُتلي باللغة القبطية، مع التعرض للاهوت بروتستانتي مصلح، سبباً في ترحيب الكثيرين وخاصة الطبقة المتعلمة منهم.

وقد صارت الكنيسة الإنجيلية المصرية في خلال الـ ١٤٠ سنة الأخيرة أكبر الكنائس البروتستانتية في الشرق الأوسط، فيبلغ عدد أعضائها أكثر من ٣٠٠ ألف عضواً يتعبدون في أكثر من ٢٥٠ كنيسة. ويتكون سنودس النيل الإنجيلي من ثمانية مجامع من دلتا النيل حتي أسوان، ويقع مركزه الرئيسي الإداري في مدينة القاهرة، وهو يشبه النظام المشيخي في أسلوب تنظيمه حيث يتكون من سكرتير معين ورئيس منتخب ..وهناك عشرة مجالس مسئولة عن أنشطة الكنيسة المختلفة .

إذن فقد وُلدت الكنيسة الإنجيلية في مصر نتيجةً للحركة المرسلية للكنيسة المشيخية المتحدة، وهناك ستة عشر طائفة بروتستانتية في مصر مثل الكنيسة المعمدانية، وكنيسة الإخوة، والميثوديست، وكنيسة الله والكنيسة الرسولية، والكنيسة الخمسينية، وكنيسة المسيح وغيرها. وهذه الكنائس البروتستانتية موجودة في مصر نتيجةً لحركات الإرساليات الناجحة في المنطقة .. وبالتأكيد كان لهذا النشاط المرسلي تأثيراً إيجابياً علي الكنيسة في مصر، وهذا ما لا شك فيه، وبذلك تم التعريف بالتقليد المُصلح ويمكن أن يسمي هذا التعريف باللاهوت المُصلح أو (الإصلاح المصري). وقامت نتيجة لهذا حركة مضادة للإصلاح في داخل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وقد ظهرت هذه الحركة في تغيير لغة القداس في الكنيسة الأرثوذكسية علي سبيل المثال.

كما أن الآثار السلبية لتقديم اللاهوت المصلح، إلي المجتمع المصري عن طريق الحركات المرسلية كانت واضحة أيضاً فاللاهوت المُصلح الذي دخل إلي مصر كان مصاغاً في الغرب، ومن ثم كان متوافقاً مع الحضارة والبيئة الغربية .. وكانت النتيجة عدم تنمية لاهوت محلي، وبالتالي زيادة الاعتماد علي الغرب بين الكنائس البروتستانتية، ورغم كون الكنائس البروتستانتية المصرية مستقلة منذ عدة سنوات، إلا أنه لا زال البعض منها يعتمد علي الكنائس الغربية، وللآن لم تستطع التغلب علي هذا الاعتماد.

وتواجه الكنيستان الأرثوذكسية والبروتستانتية، موضوعات مختلفة فيما يتعلق بموقفهما في المجتمع. فالكنيسة الأرثوذكسية تهتم بالتقليد وروابط الكنيسة الأصلية وعلاقتها التاريخية بمؤسسها القديس مرقس وعلاقته الشخصية بالمسيح.. وتركيزها علي حياة القديسين واكتساب البركات من خلال الاتصال بهم بالإضافة إلي التقليد الرهباني الخالد في الكنيسة الأرثوذكسية، قد ساهم هو أيضاً في الطبيعة المنغلقة للكنيسة الأرثوذكسية الأولي، فهي لم تنفتح لا علي الغرب ولا علي المجتمع المصري ككل إلا في الستينيات، رغم انضمامها للمجالس المسكونية العالمية من عام ١٩٤٨ ، وعلي الجانب الآخر كانت الكنيسة البروتستانتية قد وُلدت بواسطة الكنيسة الغربية، وتبنت لاهوتاً وترانيماً مستخدمة في الكنائس الغربية، كما أنها تمحورت حول رسالة اجتماعية وصلت إلي عدد كبير من المصريين.

وحتي الخمسينيات من هذا القرن كانت الكنيستان الأرثوذكسية، والبروتستانتية قد استنتجتا أن عملهما المبدئي هو نشر وإعلان كلمة الله،

ونتيجةً لذلك كانت جهودهما في الكرازة مركّزة وإلي درجة كبيرة علي المسيحيين من السكان.

أولويات الكنائس

ركزت الكنيسة في مصر علي الكرازة تاريخياً وتقليدياً، وكانت لها وجهة نظر سلبية تجاه الخدمة الاجتماعية، وقد حدث هذا التركيز للأسباب التالية:

١- كانت الكنيسة في وضع تكافح فيه لكي تبقي علي قيد الحياة، وعلي ذلك لم تكن تستطيع المشاركة في حياة المجتمع.

٢- لاهوتياً: ركّزت الكنيسة علي الكرازة كجزء من خدمتها للمجتمع أكثر من العمل الاجتماعي.

وتتمسك الكنيسة بالمفهوم الأساسي للإنجيل باعتباره دعوة للحياة الأبدية أكثر منه دعوة للتغير الاجتماعي.

٣-تعتقد الكنيسة أن الفهم الأساسي للإنجيل كدعوة للحياة الأبدية وليس دعوة للتغيير الاجتماعي.

٤- يعتبر العمل الاجتماعي للكنيسة مفهوماً تحررياً وليس كتابياً.

لاهوت الرجاء

الفكر اللاهوتي الإنجيلي المعاصر والحركة الاجتماعية

يحتوي الفكر الانجيلي المعاصر علي عدد من التوجهات اللاهوتية يتسم البعض منها بالإنغلاق والبعض الآخر بالانفتاح علي المجتمع، ويؤكد علي

قدرة التعامل الحتمي بين الكنيسة والبيئة التي تتواجد فيها، ورغم تعارض هذه الاتجاهات داخل المجتمع الانجيلي إلا أنها جميعها تظل داخل دائرة الفكر المحافظ نسبياً. ويمثل الدكتور القس صموئيل حبيب نموذجاً لهذا التيار المنفتح الذي يؤمن بضرورة التعامل بين الكنيسة والمجتمع. لهذا سوف أحاول أن أقدم بعضاً من أفكاره كلاهوتي مصري معاصر قدّم نظرية متكاملة تتعلق بقضية الكنيسة والتغير الاجتماعي.

لقد شب القس صموئيل، وهو يؤمن أن المهمة الرئيسية لقادة الكنيسة هي أن يعظوا ويكرزوا بالإنجيل، وكانت بؤرة الاهتمام الرئيسية للقائد الذي تدرب لاهوتياً هو أن يصبح راعياً، وفيما بعد رأي حتمية الإنتاج الأدبي وأن العمل في تعليم القراءة والكتابة لخدمة الأميين له نفس الأهمية، ونتيجة لذلك كرس أيام شبابه لخدمة تعليم القراءة والكتابة، وحوّل بؤرة اهتمامه إلي خدمة الفقراء والأميين عموماً.

وكانت السنوات العشر الأولي في خدمته (من عام ١٩٥٠) صعبة للغاية إذ أعاد تركيز جهوده التي لم تجد تقديراً، سواء من أصدقائه أو المجتمع المسيحي عموماً، ولم ينظر القادة المسيحيون في مصر إلي أهمية ما كان يقوم به إلا في أواخر الخمسينيات من هذا القرن.

وأثناء قراءة القس صموئيل للكتاب المقدس والإنجيل بصفة خاصة، ازداد وضوح مفهومه لرسالة يسوع، ففي قصة العشرة البرص رأي مثالاً لإرساليته الخاصة. لقد شفي يسوع عشرة من البرص لكن واحداً فقط هو الذي رجع ليشكره، أما التسعة فلم يشكروه، ولم يقدم المسيح الإنجيل لهؤلاء التسعة

. ومع ذلك فقد كانت أجسادهم هامة في نظر يسوع، وكان شفائه لهم يتحدث عن الأهمية التي أعطاها يسوع لهم بصفتهم بشر.

وكان لذلك العمل قيمة في حد ذاته بغض النظر عما إذا كانوا قبلوه كسيد ومخلص، أما الشخص الوحيد الذي رجع إلي يسوع وشكره، فقد أعطيت له فرصة أخري ليعرف من هو يسوع لكي يؤمن به بطريقة أعمق. لقد آمن بيسوع بعد أن شفي.

من هذا المثل استنتج القس صموئيل أن يسوع كانت له رسالتان:: الأولي رسالة الكرازة، والنقطة الرئيسية لهذه الرسالة كانت أن يعرف الناس يسوع المسيح كرب ومخلص- والثانية كانت مساعدة الشعب ليصبح أكثر إنسانية كما خلقهم الله منذ الخليقة. لقد أراد يسوع أن يُشفوا ويكونوا سعداء، فليست مشيئة يسوع أن يعيش الناس في ألم وفقر.

وبينما توجد في العالم مجتمعات فرّقت بين السيد والعبد، بين الغني والفقير، بين الرجل والمرأة، فالذين قبلوا يسوع كرب ومخلص هم جميعاً واحد في المسيح يسوع دون تمييز في الجنسية، أو اللون، أو الفقر، أوالغني، وفي دراسته لنظرية الخلق يري القس صموئيل أنه نتيجةً للخطية ظهر الظلم الاجتماعي وتقسيم الطبقات، وأصبح الرجال مضطهدي النساء رغم تساويهم باعتبارهم مخلوقات الله. ونحن مدعوون إلي إعادة اكتساب هذه المساواة بتنفيذ مشيئة الله كما تتمثّل في رسالة يسوع، ونتيجةً لذلك يجب المحافظة علي كرامة كل إنسان رجلاً كان أو امرأة.

ويؤكد د. صموئيل أننا عندما ننظر إلي العهد الجديد، نستطيع أن نري مواقف شفي فيها يسوع الشعب دون أن يكرز لهم، كما نستطيع أن نري

مواقف كرز فيهايسوع للشعب دون أن يشفيهم. ثم هناك المواقف التي شفي فيها يسوع وكرز للشعب في نفس الوقت.

ومن هذه الأمثلة يستنتج حبيب أنه يمكن أن تُري خدمة يسوع في الشفاء كهدف في حد ذاته، بينما يكون هدف المصالحة (أي الإتيان بالناس إلي الخلاص بيسوع المسيح هو هدف مستقل، وكلا الهدفين هما مسئولية الكنيسة، فهما يسيران معاً في خطين متوازيين، ويكمل كل منهما الآخر.

لقد احترم يسوع كرامة كل البشر، وأن آلاف الناس الذين شفاهم يسوع المسيح لم يخلصوا قط أثناء حياته، بل سمع بعضهم كلام الإنجيل وقبله، لكن يسوع- مع ذلك- أراد لهم أن يشفوا ببساطة لأنهم بشر.

إن عقيدة الخلق بينما لم يصغ آخرون لها علي الإطلاق، وعقيدة الكرازة هما أهم العقائد في الكتاب المقدس،كل منهما تكمل الأخري، ،ولا يمكن التفريق بينهما. وبمرور الزمان صارت كنيسة يسوع المسيح مشغولة بالكامل بعقيدة الكفارة حتي أنها أهملت عقيدة الخلق..

وترينا عقيدة الخلق أن الله أب لكل البشرية وكل الناس من كل الأديان فالعالم كله ملك له ،فلقد رأينا يسوع لم يميز أو يفرق بين الشعوب، وما علينا إلا أن ننظر إلي ما فعله مع السامريين واليهود، لقد كان الشعبان متميزين عن بعضهما عقائدياً بشكل واضح إلا أنه لم يعط لليهود مزايا علي السامريين أو العكس، لقد نظر للاثنين كأولاد وبنات الخليقة.

ويأتي سوء الفهم من عدم رؤية ثنائية دورنا في الخليقة، فيجب علينا أن ننظر إلي إنسانية الناس كأمر جوهري في حد ذاته، بينما نري حاجة الناس للخلاص عن طريق المسيح كضرورة أخري مستقلة عنها ومساوية لها.

ويري القس صموئيل حبيب هذا ظاهراً في مساندة يسوع للنساء. إن ما فعله يسوع مع المرأة السامرية لم يحظ باحترام المجتمع اليهودي، وكان احترامه للمرأة التي أمسكت في زنا ومساندته للمرأة عموماً تبين أنه أظهر المعدن الجوهري لكل الرجال والنساء، ويقتبس القس صموئيل حادثة المرأة التي أُمسكت في زنا ورغبة قادة اليهود في رجمها بالحجارة حتي الموت فيقول: إن يسوع بعدم إدانته لها وقراره الأخير بالعفو عنها أراد أن يقول إن الرجل كان أيضاً متورطاً في الجريمة، وكلاهما كان مذنباً أمام الرب ويحتاجان إلي التوبة مثلهما مثل مجتمع البر الذاتي اليهودي.لهذا فإن دفاع يسوع عن الرجل والمرأة والأطفال والمطرودين، يُظهر الكرامة الإنسانية لجميع الناس دون استثناء.

وفي قصة (برتيماوس) الأعمي يري القس صموئيل أن موضوع الكرامة أهم من الشفاء وإعادة البصر، وهذا صحيح بصفة خاصة في تأييد يسوع للناس المحتقرين.. الفقراء والنساء و الأطفال، وعلي الكنيسة أن تنشغل بهذه الخدمة التي أداها يسوع كما لو كانت هي يسوع نفسه- فإن ما عمله يسوع كانت له مضامين سياسية بالنسبة للمجتمع ككل، ويستشهد بدخول يسوع الانتصاري إلي أورشليم، حين صنع الشعب مسيرة عظيمة لكن يسوع اختار (إتاناً) كوسيلة متواضعة للدخول إلي المدينة. دخل يسوع إلي المدينة أثناء الاحتفال بعيد الحصاد كقائد للمجتمع، وصاحت الجماهير وهللت له مدركة قيادته، لكن يسوع لم يشأ أن يكون قائداً بالمعني الذي فهمه الشعب، بل رأي قيادته في تغيير المجتمع إلي مجتمع يفهم الله، ويؤمن به ويكون له مباديء أخلاقية تقوده وترشده.

ويقول د. القس حبيب إن يسوع لم يكن يفصل بين الإيمان والكنيسة أو الدين،فزعماء المجتمع كانوا هم أيضاً قادة المجتمع، وكان الاثنان متلاحمين معاً، ولهذا فهو يفسر محاولة يسوع تطهير الهيكل كهجوم حقيقي علي قمة القيادات السياسية والدينية لذلك اليوم، فقد كان هؤلاء هم أصحاب الأملاك وأرباب الأموال، وقد هاجم يسوع أصحاب التجارة في الهيكل، وكان هجومه عليهم موجهاً ضد قيادة الشعب اليهودي وضد الهيكل. لقد أرادأن يحقق يسوع تغييراً اجتماعياً وخلال هذه العملية أراد مجتمعاً مبنياً علي أخلاقيات الإيمان، وليس علي الخطية.

ونحن إذا نظرنا إلي ما فعله يسوع المسيح نري أنه يريد أن يساعد المجتمع علي فحص حياته الأخلاقية وأخذ الموضوعات الأخلاقية بعين الاعتبار وهذا يدفعهم إلي أن يمارسوا العدل وأن يكونوا شرفاء ومخلصين للصالح العام بدلاً من البحث عن الطموح الشخصي والقوة أو النفوذ.

وعندما ننظر إلي الشعب لا نستطيع أن نفصل بين الحقائق الروحية والاجتماعية أو الاقتصادية في حياتهم فكلها واحدة. فالشخص الأمين هو الذي يكون أميناً روحياً، وأميناً في معاملاته مع الآخرين.

كل البشر يتحدون في الإنسانية وإذا كان لنا أن نعتني بالناس فعلينا أن نتعامل مع الشخص ككل، وليس فقط من جانب حياته الروحية وتنسي أنه إنسان من دم ولحم، فالإنسان الجائع لن يستمع قط إلي الرسالة لأنه مغمور في الفقر والجوع، لذلك علينا أن نعتني بهذه المشكلة قبل أن نخدم احتياجاته الروحية.

ولقد عبّرت الكنيسة تقليدياً عن اهتمامها بالفقراء بتزويدهم بالطعام

والمال كمعونة، وبذلك تم خلق اعتماد سلبي وعلاقة غير متساوية، منتهكين المساواة بين البشر، ويؤمن القس صموئيل بشدّة بأن الكنيسة يجب أن تنشغل في عملية التنمية، مشدّداً علي المساواة والاحترام المتبادل بين الاثنين، وعليه فهو يدعو الكنيسة إلي دراسة الموضوعات اللاهوتية والكتابية جنباً إلي جنب مع الموضوعات التنموية والاجتماعية، وبهذه الطريقة ستزداد موارد الناس، وسيصيرون أكثر اهتماماً ومراعاةً لظروف بعضهم البعض.

لقد أهملت الكنيسة هذه الموضوعات لكنها لا تستطيع الاستمرار في الإهمال أكثر من ذلك بل يجب أن تناقش الرسالة الاجتماعية[1]

دعوة الكنيسة إلى الرسالة الشاملة

إن الإيمان بالحقيقة شيء رائع، خاصة إذا تم التوصل إلي الحقيقة عن طريق الدراسة والبحث، وحياة يسوع حياة حاسمة ورسالته هامة لأي مدخل مسيحي للخدمة.

ونتيجةً لهذه الدراسة أصبحت أكثر اقتناعاً بأن السجلات الكتابية التي تحت أيدينا اليوم تحتوي علي معلومات تاريخية عن حياة يسوع وخدمته، وقد تم صياغة هذه المعلومات بواسطة الكنيسة الأولي لتلبية احتياجات المجتمع المسيحي، وهذه الصياغة كانت بغرض القيام بالكرازة، فصوت يسوع الأصيل في هذه الكتابات واضح جداً. إن ملكوت الله هو أساس لأي مدخل إلي التغيير الاجتماعي، ومن الترجمات المختلفة لمعني الملكوت التي ذكرناها في القسم الثالث يمكننا التوصل إلي مفاهيم مختلفة يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- **المدخل الأول:** يُبني علي مفهوم الملكوت كحقيقة واقعة حالياً وهو يركز علي العمل الاجتماعي علي أنه الوسيلة الرئيسية لجعل الملكوت الحالي حقيقة.

٢- **المدخل الثاني:** يُبني علي أساس مفهوم الملكوت كحدث مستقبلي، وهو يركز علي الكرازة كوسيلة أساسية يمكن عن طريقها جعل الناس يأتون إلي الحياة الأبدية وأن العمل علي خلاص النفوس هو الطريق الوحيد المطلق لإحضار الناس إلي الملكوت.

٣- **المدخل الثالث:** يُبني علي مفهوم الملكوت كحقيقة واقعة في الحاضر وحدث مستقبلي في آن واحد، وهنا تتساوي كل من الكرازة والعمل

الاجتماعي في الأهمية، وقد تم تفسير هذا المدخل بطرق مختلفة كما يلي:

(أ) أن العمل الاجتماعي هو إعداد للكرازة، حيث يكون خلاص النفوس هو الهدف النهائي

(ب) أن العمل الاجتماعي والكرازة متساويان ويمكن أن يكونا منفصلين عن بعضهما، والفكرة هنا تأتي من مفهوم أن يسوع كانت له خدمتان مختلفتان: أحداهما للكرازة والأخري للعمل الاجتماعي.

(جـ) المدخل الكلي: ويعني أن الكرازة والعمل الاجتماعي يجب أن يسيرا معاً.

مثلت هذه المداخل الثلاثة دون شك نماذجاً متعددة للعمل الذي يربط بين العمل الروحي والاجتماعي.

إن الكنيسة في مصر تحتاج أن تطور موقفها فيما يتعلق بالكرازة والعمل الاجتماعي، فيجب أن يأخذ هذا الموقف في الاعتبار الحضارة والثقافة المصرية وتركيباتها إلي جانب التبرير اللاهوتي للمدخل الاجتماعي.

والواقع أن الكنيسة تحتاج إلي مدخل رابع جديد ليكون مدخلاً شاملاً حيث تسير الكرازة والعمل الاجتماعي معاً،وتحدد فيه أولوية العمل الكرازي أو الاجتماعي بمعطيات تمكنها من التفاعل مع الثقافة والبيئة المحيطة، فإذا استطاعت الكنيسة أن تقوم بالعمل في كلا المجالين معاً فإنها ستكون قد أنجزت إرساليتها الشاملة، أما في حالة تغير الموقف ليصبح أكثر صعوبةً، فعلي الكنيسة أن تختار منهجاً يكون مناسباً وفعّالاً في نفس الوقت.

إن الكنيسة تحتاج إلي فكر لاهوتي يمكنّها من فيه تطوير المداخل المختلفة

لتتناسب مع احتياجات المجتمع، فليس هناك نموذج واحد يناسب كل المواقف.

واختيار المدخل ليس هو الشيء الوحيد الذي تحتاج إليه الكنيسة اليوم بل إن فهماً كتابياً صحيحاً لحياة وخدمة يسوع يعد أمراً حيوياً، وهو موضوع هذه الرسالة كلها، فيتضح من القسمين الأول والثاني أن الأناجيل يجب الاعتماد عليها، وأنها تحتوي علي معلومات تاريخية عن يسوع المسيح، والقسم الثالث يؤكد أن يسوع التاريخ في سجلات الكتاب المقدس له رسالة تاريخية،وأن قلب هذه الرسالة هو تعليمه عن ملكوت الله.

وعليه فإن حياة يسوع التاريخية يجب أن تشكّل مفهومنا ومدخلنا للتغيير الاجتماعي. وهذه الرسالة التاريخية ليسوع- كما اكتشفناها في السجلات الكتابية- تتحدي الكنيسة للجهاد ضد الوضع الراهن حيث يضطهد الأغنياء الفقراء. إن تعليم يسوع عن مساعدة الفقراء وحث الأغنياء هو تعليم أساسي في مفهومنا للعمل الاجتماعي.

لقد وجدت الكنيسة صعوبة في الاهتمام بأعضاء المجتمع المهمشين الذين يعيشون في ظروف فقيرة ويضطهدهم المجتمع، إنهم يمرون بأوقات صعبة وهم يحاولون التغلب علي العوائق الاجتماعية للحصول علي مركز مناسب لهم في المجتمع، وتميل الكنيسة إلي شطبهم باعتبارهم كسالي ومن ثم لن يستطيعوا تغيير موقفهم، إن علي الكنيسة مسئولية تجاههم، وهي تحتاج أن تفهم هذه المسئولية من خلال تعاليم يسوع، ويحتاج الموقف الذي تتخذه الكنيسة ضد النساء إلي تحديد واضح. فالملكوت لا يميز بين رجل وإمرأة، ومع ذلك فإن الكنيسة تفعل ذلك، ونصوص العهد الجديد توضح المساواة بين

الجنسين، وهذا المفهوم يحمل معه مسئولية اجتماعية، ويجب علي الكنيسة في خدمتها أن توضح المساواة بين الجنسين.

كمايجب علي الكنيسة أيضاً أن تفهم العلاقة بين يسوع وبين المؤسسات الدينية مثل الفريسيين وذوي الأعراف السياسية والثقافية التي كانت في أيامه .. فيسوع يحث الكنيسة علي محاربة الظلمة، والموعظة علي الجبل تدعو الناس إلي التوبة والاقتراب إلي الله، لقد كانت رسالة يسوع شاملة وكان مفهومه للملكوت أنه حاضر، وعمل باجتهاد علي تغيير موقف أولئك الذين كانوا يعيشون حوله، كما كان مفهومه للملكوت مستقبلياً، إذ كان دوماً يتطلع إلي الدهر الآتي.

أرجو أن تعيد الكنيسة قراءة الإنجيل، وتفهم فكرة الملكوت وتعمل علي إيجاد نموذج يمثل الإنجيل بصفته كلمة الله الحية الفعّالة . إن الفكرة من وراء هذه الدراسة ليس تقديم حلول سريعة أو قوالب جاهزة لرسالة الكنيسة في نهاية القرن العشرين وبداية القزن الحادي والعشرين بقدر ما هي دفعة لفتح حوار جاد وهام حول رسالة الكنيسة وتعاليمها في حياة شعبها والمجتمع. أن خلق وإبتكار مداخل جديدة عملية مستمرة لا يمكن تجميدها في صفحات هذا الكتاب لهذا أختم هذه الدراسة بهذه الصلاة متمنياً أن يكون سبب بركة لكثيرين.

أيها الرب الإله سيد السماء والأرض
لقد أتيت إلينا في ابنك يسوع
الذي يحمل كل الأشياء بكلمة قدرته
اجعلنا بكلمتك شعباً واحداً يعمل العجائب

بقدرة كلمتك، ويحمل شهادة جبروت ملكوتك
نحن نعترف أننا قدفشلنا في الحياة طبقاً للكلمة التي نكرز بها
وفي ضعفنا وفشلنا مزقنا وشتتنا وحدة إنجيلك
أعطنا نعمة يا سيدنا الرب لكي نلزم أنفسنا
باعتبارنا جسدك، أن نحب قريبنا بكل ما فيه
في استحقاق دم الصليب الثمين، وبقوة القيامة
امنحنا حكمة لكي نلزم أنفسنا بإعلان بشارتك لجميع الشعوب
ولكي نعتني بكل العالم، وبذلك نعيش ذلك المجتمع المتغير
بتجديد الروح القدس اليومي فينا، وبقوي الملكوت

واجعلنا كلنا واحداً عند أقدام الصليب، ونحن نجاهد لكي نتغلب علي تقاليد الضيافة التي تجعلنا نفرق بين الرجال والنساء، وبين الأغنياء والفقراء وبين الشباب والكبار، وبين الأجناس والأمم.

حتي يؤمن العالم أن يسوع هو المسيح، لكي نتحرر من اضطهاد القوي الشيطانية، والمؤسسات الاجتماعية الظالمة، ونعيش حياة رغدة هنا والآن، والرجاء الدهر الآتي.

(آمين)

Section (4)
Note

1- This section, called (Samuel Habib's Theology) is taken from three principal sources. The first is a series of interviews of Habib, conducted by Mr. David Virtue, both in the United States and Egypt. The other two sources are two of Habib's books, written in Arabic.

Habib, Rev. Dr. Samuel, Al- Kanissa w, at tanmia (the Church and Development), 1st edition. Cairo: Dar El Thaqafa, 1991.

Habib, Rev. Dr. Samuel, lahaut at- taharrur (theology of Liberation), 1st edition. Cairo: Dar El Thaqafa, 1991.

Bibliography

1- Adolf Harnack, **what is Christianity?**. trans. Thomas Bailey Saunders, New York: Harper, 1957, P.19.

2-Howard Marshall, **I believe in the Historical Jesus.** (William B. Eerdman, 1977), pp. 37-49.

3- Albert Schweitzer, **The Quest of Historical Jesus,** Macmillan, 1910 (republished in 1948_.P.17.

4- Alister Mcgrath, **the making of modern German Christology,** Basil Blackwell, 1986. P. 15.

5- Bernard Ramm, **An Evangelical Christology Ecumenic& Historic,** Nelson, 1985.P.149.

6- Charles Anderson, **Critical Quest of Jesus**, eerdmans, 1969, P.50.

7- Charles H. Dodd, **the parables of the kingdom,** james nisbet, 1950, p.42.

8- Ethelbert Stauffer, **The Relevance of The Historical Jesus.** the Historical Jesus and The Kerygmatic Christ, ed. and trans. Carl E. Braaten and Roy A. Harrisville. Nashville: Abingdon, 1964. pp. 51-52

9- George Eldon Ladd, **Crucial Question About The Kingdom of God**, Eerdmans, 1952. p. 29.

10- Georg Eldon Ladd, **The Gospel of The kingdom,** Eerd-

mans. 1959. p. 15.

11- George Eldon Ladd,**The Presence of The Future**, Eerdmans, 1974. p. 218.

12- Glenn Hinson, **The Integrity of The Church**, Broadman Press, 1976.p.60.

13- Green& Mcknight, **Dictionary of Jesus and the Gospels**, Iv p, 1992.333.

14-Harvey McArthur, **The Quest Through The Centuries,** fortress 1966, p.121.

15- Howard Marshall, **I believe in the Historical Jesus.** (William B. Eerdman, 1977), pp. 37-49.

16- Hugh Anderson, **Jesus and Christian Origins**, New york: Oxford University Press, 1964. p. 20.

17- James Mackinnon, **The historic Jesus**, New York: pangmans, green, 1931.p.369.

18- James Peter, **Finding The Historical Jesus**, Harper, 1965. p. 34.

19- Joachim Jeremias, **The Problem of The Historical Jesus** 1964, P.12.

20- Johannes Weiss, **Jesus, Proclamation of The kingdom of God,** Philadelphia: Fortress, 1971. p.133.

21- Jon Sobrino, **Christology at the Crossroads**, Orbis,

1978. P.273.
22- John Drane, **Jesus and Four Gospels**, Herts England: Lion Puplishing, 1979, p. 153.
23- Karl Barth, **Church Dogmatic**, vol, Iv, 2, trans, G.w Bromily, Edinburgh, 1958.p. 156.
24- Oscar Cullmann, **Christ and Time**, London:S.C.M. press ltd., 1951.pp. 85-68.
25- Robert Campbell, **Jesus Still Has Something to say**, judson press, 1987.p 146.
26- Ronald Sider, **One- Sided Christianity**?, p. 165.
27- Rudolf Bultmann, **Existence and Faith**: Short wtiting of Rudolf Bultmann. trans. Schubert M. Ogden, New york: Meridian Books, 1960. P. 44.
28-Rudolf Bultmann, **History of The Synoptic Tradition**, Trans. John Marsh, New York: Harper, 1963.pp.244-45.
29- Rudolf Bultmann, **The Study of The Synoptic Gospel from Criticism**, trans. Frederick C. Grant. New York:Harper 1934, p. 55.
30- Vincent Taylor, **the Formation of the Gospel Tradition**, London: Macmillan, 1933. p. 41.
31- Viv Grigg, **Companion to The poor**, marc, 1990, p. 92.
32- Walter Rauchenbush, Christianty: The Social Order, mac-

milla16- Wendell Willis, Editor, **the kingdom of god in 20 th- century interpretation,** hendrickson, 1987. p. 20.n, 1912. pp. 49-66.

33- Wendell Willis, Editor, **The kingdom of god in 20 th- century interpretation**, hendrickson, 1987. p. 20.

34- William Barclay, **The Mind of Jesus**, Scm, 1960, p. 60.

35- William Bird, **The Quest of the Christ of faith**, word, 1977, P.20.

المسيح والنقد التاريخى

(قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الاجتماعى)

ماهى حقيقة تاريخية يسوع ؟

وماذا قال اللاهوتيون عنها ؟

وهل اتفقت أراؤهم أم اختلفت ؟

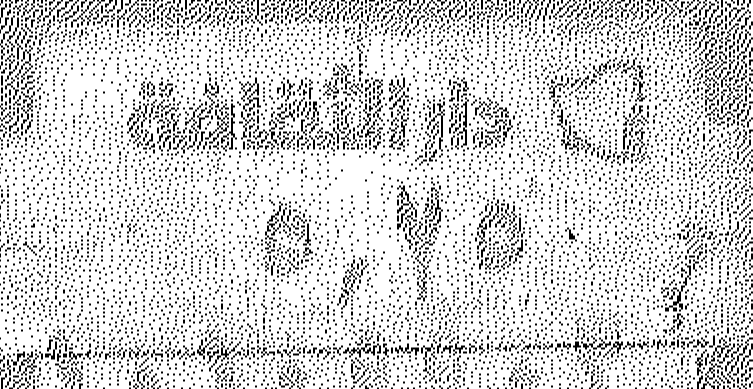
كيف نتتبع خط رسالة يسوع المدوّنة فى الأناجيل

لنقرر فيما إذا كان يسوع كارزاً روحياً

أم مصلحاً اجتماعياً ؟

وما تأثير تلك الحقائق على دور الكنيسة

وموقفها الحالى من تحدّيات التغيير الاجتماعى ؟





١٠١٠٩٩٠٣